نداء

بقلم الرئيس العام
الشيخ محمد صفوت نور الدين

أيها المسلم الكريم : يا من عرفت الله ربًّا خالقًا مدبرًا . يا من عرفت الله رازقًا تكفل برزق الأجنة في البطون . يا من عرفت الله سميعًا لا يخفى عليه دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء . يا من عرفت الله توابًا يغفر الذنوب جميعًا . يا من عرفت الله كريمًا يعطي ويرزق الطائع والعاصي . يا من عرفت الله يحصي الأعمال على العباد جميعًا فلا يغفل عن شيء أبدًا . يا من عرفت الله قادرًا لا يفلت منه أحد ، يقدر على العصاة والمذنبين وعلى الجبابرة والمتكبرين ، ويقصم الظالمين ، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر . يا من عرفت الله منتقمًا ينتقم ممن استباح حرماته وخالف شرعه وعصى أمره .

أيها المسلم الكريم : اعلم أن جنود الله كثيرون . لا يعلم بكثرتهم إلا علام الغيوب ، فمن أطاع الله سخر له جنده ؛ فكان في الحياة لا يشعر إلا بالسعادة تملأ جنبيه . يثق في رزق الله ويؤمن بوعده فيملأ الله قلبه سعادة ، وإن كان فقيرًا ، فكان إيمانه هذا خيرًا له من كنوز الأرض لو جمعت ، ومن عصى الله سلط الله عليه جنده ، فأحال حياته شقاءً وضنكًا ، يبحث في كل جانب على سبيل الخلاص منها ، فلا يجد ، ولا يزول

● احرص على الصلاة ، واجعل أهلك يقيمونها ، فإنك إن لم تفعل قطعت نفسك عن مولاك .

● كن للإسلام خير مثال فإن الناس من حولك يتعرفون على الإسلام من سلوكك ، فلا تقل أنا مسلم ثم تستحل حرامًا ، أو تقترف منكرًا .

● ليكن خوفك من اللّه – سبحانه – أكبر من خوفك من كل من سواه فاحرص على مرضاته في كل أمر من أمور حياتك .

عنه ذلك حتى يرجع من كفر إلى إيمان ، ومن شرك إلى توحيد ، ومن جاهلية إلى إسلام ، ومن معصية إلى طاعة ، ومن مخالفة رب العالمين إلى امتثال أمره سبحانه .

فاللّه هو الملك لا يعتزل ملكه أبدًا ، وهو بكل شيء محيط ، وعلى كل شيء قدير ، والمسلمون كالجسد الواحد يتعاونون على البر والتقوى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، واللّه يناديكم : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] ، ونحن جميعًا معك إخوة في الإسلام والإيمان ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

لذا فإننا نذكر أنفسنا باللّه وشرعه ونتواصى بالعمل بدينه رجاء أن نفوز بسعادة الدنيا والآخرة ، وخوفًا من نقمته في الدنيا والآخرة : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ * وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣ – ١٢٧] .

وهذه بعض الوصايا التي نتواصى بها لله وفي الله وبالله ..

الأولى : احرص على الصلاة ،.واجعل أهلك يقيمون الصلاة : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ .. ﴾

● إن أهم من تعلمه لأهلك وتحرص عليه معهم.، وهو تعلم هذا الدين عقيدة وسلوكًا وعبادة فاحرص على ذلك ولا تتركهم للشيطان وجنده .

● تعال إلى اللّه فهو خالقك وإليه مرجعك ، وهو الذي يحاسبك وهو أرحم بك من أمك وأبيك ومن زوجك وبنيك فكن له طائعًا يكن لك سترًا .

[طه : ٣٢] الآية ، فإنك إن لم تفعل فقد قطعت نفسك عن مولاك ، فالصلاة صلة العبد بربه . ويكون العبد فيها قريبًا من ربه ، قد كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة . فإن قطعت نفسك عن ربك فبمن تتصل ومن ينجيك ، وكل من حولك أعداء لك ، فالشيطان عدو ، والنفس التي بين جنبيك لك عدو ، والأولاد والزوجات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن : ١٤] .

الثانية : الله قَدَّرَ الأرزاق ، فكل عبد يبلغه رزقه ، وإنما أمر العبد أن يطلب الرزق من الباب الحلال ، فاحذر أن يدخل عليك من المال الحرام شيء ، فالنبي ﷺ يقول : « إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله ، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته » . وأنفق في سبيل الله من مالك وتحرى الحلال ، فاحذر الوقوع في المال الحرام أكثر من حذرك من أسد يفترسك ، وأسرع بالتوبة إلى الله سبحانه ، ونزه مالك ونقه من كل المحرمات ، فإنك لا تدري متى يكون الموت ، والمال الحرام تتركه من بعدك يتمتع به غيرك وأنت تكوى به في جهنم : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة : ٣٥] .

الثالثة : كن للإسلام خير مثال فإن الناس من حولك يتعرفون على الإسلام من سلوكك ، فلا تقل أنا مسلم ، ثم تستحل حرامًا ، أو تقترف منكرًا ، أو تظلم أحدًا ، ولو كان كافرًا ، واحفظ أعضاءك عن محارم الله ؛ يكن الله لك حافظًا . فكن بسلوكك بين هؤلاء الناس دعوة إلى الله رب العالمين .

وليكن خوفك من الله – سبحانه – أكبر من خوفك من كل من سواه ، فاحرص على مرضاته في كل أمر من حياتك ، واعلم أن الله إن هداك فهدى بك فلك الأجر العظيم ، وإن فتنت الناس بمعاصيك فعليك الإثم الكبير ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ [يونس : ٨٥] ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة : ٥] .

الرابعة : أسرتك التي أنت منها . أنت مسئول عنها ، فكفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول ، وإن أهم ما تعلمه لأهلك وتحرص عليه معهم ؛ هو تعلم هذا الدين عقيدة وعبادة وسلوكًا ، فاحرص على ذلك ولا تتركهم للشيطان وجنده في هذه البيئة المليئة بالفتن يغتصبهم ، وَيغرهم فيميلون معه فيهلكون فتهلك بهلاكهم ، فاحذر من انحراف ولدك وتبرج زوجك وبنتك ، واحذر من رفاق السوء عليهم ، واختر لهم رفاق الخير وأعوانه ، وعليك أن تعلمهم القرآن ولغة القرآن ، وأن تربيهم على العقيدة الصحيحة ، وعلى الانتماء للإسلام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] .

أيها المسلم الكريم : تدبر كلام رب العالمين حيث يقول : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد : ١٦] .

أيها المسلم الكريم : تعالى إلى الله فهو خالقك وإليه مرجعك ، وهو الذي يحاسبك وهو أرحم بك من أمك وأبيك ومن زوجك وبنيك ، فكن له طائعًا يكن لك سندًا حاميًا .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

وكتبه

فضيلة الشيخ

محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

البداية والنهاية

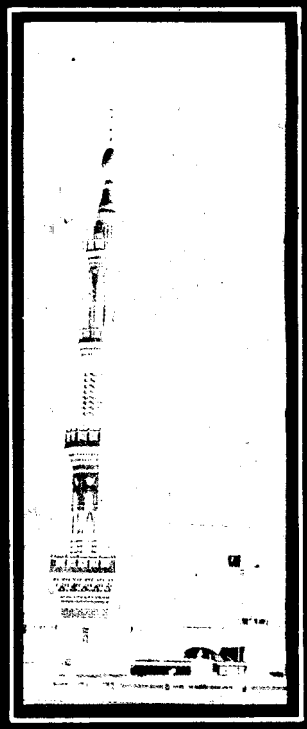

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكَّر أو أراد شكورًا ، وصلاة وسلامًا على رسوله ، الذي جعله الله للمؤمنين أسوة وقدوه .. وبعد :

سلامٌ من الرحمن كل أوان علي خير شهر قد مضى وزمانِ
سلامٌ على شهر الصيام فإنه أمانٌ من الرحمن كل أمانِ
لئن فنيت أيامك الغر بغتة فما الحزن من قلبي عليك بفانِ

أيها المؤمنون في المشارق والمغارب : إن لكل شيء خلقه الله بداية ونهاية ! فالحياة لها بداية ونهاية ، والإنسان والحيوان ، والسموات والأرض ، والشمس والقمر ، والنجوم ، والدواب ، وكل المخلوقات ، لها بداية ونهاية .

وفي كل لحظة تمر يستقبل الناس المواليد الجدد ، ويودعون أمواتًا قد انقضت آجالهم ، وانتهت أعمارهم .

والبداية والنهاية سُنَّة كونية ربانية ، لا تقتصر على مخلوقات بعينها ، فإن الأمم والدول لها بداية ونهاية ، وكذلك الأيام والساعات .

وهذا شهر رمضان قد رحلت أيامه ، وانقضت ساعاته ، وفنيت لحظاته . بالأمس كنا فرحين باستقباله ، واليوم قد بدا حزننا لفراقه ، وكم بين فرح التلاق ، ولوعة الفراق !!

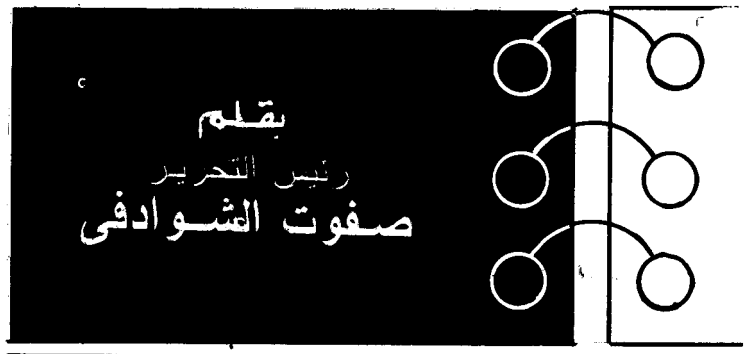

في البداية كان شوقنا إلى لقاء شهر رمضان واستقباله عظيمًا ، وفرحنا بقدومه أشد من فرحنا بقدوم الغائب المنتظر !

وفي النهاية كان الناس بين مقبول ومطرود ؟!

فأما المقبول فهنيئًا له بالأجر والثواب والرضوان والإحسان ، والرحمة والغفران والعفو ، والامتنان من الكريم المنَّان .

وللمقبول علامة يعرف بها نفسه ! قد ذكرها الحق في كتابه ؛ وذلك في قوله : ﴿ إِنَّما يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧] ، واستقامته على التقوى ، وتمسكه بها بعد رمضان له أيضًا علامة يعرف بها نفسه !! قال ابن القيم رحمه الله : (من أراد الله به خيرًا فتح له باب الذل والانكسار !! ودوام اللجوء إلى الله تعالى ، والافتقار إليه ، ورؤية عيوب نفسه ، وجهلها ، وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ، ورحمته وجوده ، وبره وغناه وحمده ، فالعارف : سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين ، لا يمكنه أن يسير إلا بهما ؛ فمتى فاته واحد منهما ، فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه) .

وأما المطرود في نهاية شهر رمضان ، فإنما طرده الله ، وحرمه بإصراره ، وطغيانه ، وظلمه ، وخسرانه ، وغفلته ،

" البداية والنهاية سنة كونية ربانية لاتقتصر على مخلوقات بعينها فأن الامم والدول لها بداية ونهاية وكذلك الأيام والساعات . وهذا شهر رمضان قد ودعنا أيامه بما فيها من ساعات وثوانى لحظات بالأمس كنا نودعه ياستقباله واليوم نودعه حزننا لفراقه "

وتماديه في عصيانه . ومن فاته رمضان بغير مغفرة ، فقد خسر خسرانًا مبينًا ؛ ولذلك كان بعض السلف ينبه على هذه الحقيقة بقوله : (متى يغفر لمن لا يغفر له في هذا الشهر ؟ ومتى يصلح من لا يصلح في رمضان ؟! كل ما لا يثمر من الأشجار في أوان الثمار ، فإنه يقطع ، ثم يوقد في النار !!

إنها حقيقة يعيشها كثير من المسلمين اليوم ، وواقع يشهد على صاحبه ، ولكنه لا يفكر فيه ، ويهرب منه ، ويخدع نفسه ، ولا يواجهها ؛ لما يشعر به من العجز والضعف ، وأولى به أن يكون بين الرجاء والخوف .

وفي البداية كنا نستقبل ركنًا من أركان الإسلام هو الصوم ، وبانتهائه نستقبل ركنًا آخر من أركانه هو الحج .

والصلاة ركن دائم على المكلَّفين ، لا يسقط تكليفه إلا بموت أو فقدان عقل ! والزكاة تجب على أهلها عند بلوغ نصابها ، واكتمال حولها .

عدا زكاة الفطر ، فإنها تجب في نهاية رمضان . وهنا يشعر المسلم شعورًا عميقًا بمعنى العبودية ! إنه في نهاية رمضان يجد نفسه قد جمع بين الصلاة والصوم والزكاة ، والاستعداد للدخول في الحج ؛ فإذا اعتمر في هذا الوقت ، ثم تدبر ذلك الأمر وجد أنه يتقلب في العبودية لله رب العالمين ، فيجني ثمرة ذلك : عبودية دائمة لله ، تشمل حياته كلها ، فلا يقول ولا يفعل إلا ما يرضي الله ، ولا يتقدم ولا يتأخر إلَّا بإذنه ، وعندها يفهم معنى قوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ .. ﴾ الآية [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] .

وفي النهاية : يكون آخر يوم من رمضان ، وقد أوجب الله علينا صومه ، ثم يتبعه أول يوم من شوال ، وقد حرَّم الله علينا صومه !! فهما يومان متجاوران : أحدهما صومه فريضة ، والثاني

> **في البداية كان شوقنا إلى لقاء شهر رمضان وأستقباله عظيماً ، وفرحنا بقدومه أشد من فرحنا بقدوم الغائب المنتظر ! وفي النهاية كان الناس بين مقبول ومطرود ؟! فأما المقبول فهنيئاً له بالأجر والثواب والرضوان والإحسان والغفران وأما المطرود في نهاية شهر رمضان ، فانما طرده الله وحرمه بإصراره ، وضغيانه ، وظلمه ، وخسرانه.**

صومه حرام ! إنها العبودية لله ؛ أمرتنا ففعلنا ، ونهتنا فانتهينا ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

وكلٌ بداية تذكِّر المسلم ببدايته ، وكل نهاية تذكره بنهايته ، فينظر إلى بداية نفسه فيجد حقيقتين :

أولاهما : أن الله خلقه من ماء مهين ، ثم كرَّمه !!

والثانية : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [النحل : ٧٨] ، ثم علَّمه ، ثم يقارن بين مهين جاهل ، وكريم عالم ، فيجد الفرق بينهما هو محض فضل الله ورحمته .

وينظر مرة أخرى إلى بداية أصله فيجد : ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] ثم يتأمل النهاية فإذا هي ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح : ١٨] .

ويدفع هذا التدبر المسلم دفعًا إلى الاستعداد للقاء الله ، ومن كان مستعدًّا للقاء الله ، كان مشتاقًا إلى هذا اللقاء محبًّا له ؛ ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه !

وأخيرًا تبقى هذه الحقيقة الماثلة : إننا اليوم نودع شهر رمضان :

يا عجبًا ممن يودع إلفه يمد يدًا نحو الفراق فيسرع
هممت بتوديع الحبيب فلم أطق فودَّعتهُ بالقلب والعين تدمع

فهل نحفظ العهد والوعد ، ونصون التوبة والودَّ !!

إن رمضانٍ قد مضى وانقضى ، ومنا من قد يلقاه بعد عامه هذا ، وفينا من لن يلقاه ، لكن الجميع سيلقى الله ، ويقف بين يديه ، ويعرض عليه ، ففريق في الجنة ، وفريق في السعير .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

" إن رمضان قد مضى وانقضى ومنا من قد يلقاه بعد عامه هذا وفينا من لن يلقاه ولكن الجميع سيلقى الله ، ويقف بين يداه ويُعرض عليه ففريق فى الجنة وفريق فى السعير . "

فضيلة الشيخ
السيد عبد الحليم حسين

باب التفسير

قصة.. الإفك

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ [النور : ١١] ، وهو أبلغ الكذب والافتراء على عائشة – رضي الله عنها – هم جماعة من المؤمنين ، أو ممن يدعي الإيمان فلا تحسبوه – يا من يمسكم – شرًا لكم ، بل هو خيرٌ لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم على صبركم ، ولظهور كرامتكم عند الله بدفاعه عنكم في القرآن الكريم ، ولتهويل الوعيد لمن اجترأه ، فلكل منهم جزاؤه الأليم .

والذي تولى معظم إذاعته وهو – عبد الله بن أبي ابن سلول – رأس المنافقين له المصير المخزي والعذاب الأليم .

هلا حين سمع المؤمنون والمؤمنات هذا الإفك أن يزنوا الأمور بميزان سليم ، فهو بعيد الحصول على المؤمنين العامرة قلوبهم بالتقوى والخوف من الله ، أفلا يكون مستحيلًا من عائشة زوج الرسول أم المؤمنين ، فكان عليهم أن يثبتوا ، ويحسنوا الظن ، ويردوا الطاعنين عن إخوانهم ، ويقولوا : هذا بهتان عظيم لا يليق بالمؤمنين ، فكيف بعائشة أم المؤمنين !!

هلا جاء الأفاكون الكذابون المفسدون على بهتانهم بأربعة شهداء يشهدون على صحة اتهامهم بمعاينة ما قذفوا به على حسب ما يوجبه الشرع ، فإن لم يأتوا بالشهداء فأولئك في حكم الله هم الكاذبون .

ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا بالنعم ، وفي الآخرة بالعفو لمسكم أيتها العصبة عاجلًا عذاب عظيم بسبب ما خضتم فيه ، فأنتم تتلقونه بألسنتكم ، ويرويه بعضكم عن بعض ، وتقولون قولًا بالأفواه ليس له دليل ، وتظنون الخوض في أمر عائشة سهلًا ، ولكنه عند الله – عز وجل – عظيم يستحق أشد العقاب .

فهلا قلتم حين سمعتم هذا البهتان : ما يصح وما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا ، وننزه الله عن ذلك .

فالله ينصحكم ويعظكم ألا تعودوا لمثل هذا الكذب أبدًا مادمتم أحياء إن كنتم مؤمنين ، ويبين لكم آياته كي تتعظوا وتتأدبوا ، فالذين يحبون أن ينتشر القول السيئ والفعل القبيح في المؤمنين لهم عذاب أليم في الدنيا بحد القذف ، وفي الآخرة بعذاب النار .

ولولا فضل الله عليكم أيتها العصبة ورحمته بكم ، وأنه رءوف بعباده لعاجلكم بأشد العقوبات .

يا أيها المؤمنون لا تتبعوا مسالك الشيطان ومذاهبه ، ومن يسلك طريق الشيطان كان عاصيًا

مثله ، يرتكب أقبح القبائح ، وما ينكره الشرع كقذف عائشة - رضي الله عنها - ولولا رحمة الله بكم أيها القاذفون ما وفقكم إلى التوبة ، وما شرع لكم الحدود المكفرة لذنوبكم ، ولكن الله لطيف بعباده يطهر من يشاء ، وهو السميع العليم .

ولا يحلف ذو الفضل منكم وهو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ألا يعطوا أصحاب القرابة والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ما تعودوه من النفقة عليهم لخيانة ارتكبوها ، وليعفوا عنهم ، والله يغفر لهم وهو الغفور الرحيم .

والذين يرمون العفيفات الغافلات عن قذفهن اللاتي لا يخطر ببالهن أن ينال أحد منهن - كاللعين ابن أبي وأشياعه - لعنوا وطردوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة ، ولهم المصير المؤلم ، والعذاب الشديد . وينطق الله ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ، فتنطق كل جارحة بما صدر منها من أفعال صاحبها ، ويومئذ يجازيهم الله الجزاء العادل ، يوم لا تظلم نفس شيئًا ، ويعلمون أن الله هو القاهر فوق عباده ، لا تخفى عليه خافية .

والكلمات الرديئة من القول لا تصدر إلا من خبثاء النفوس ، والخبيثون من الناس لا تصدر منهم إلا الكلمات الخبيثات ، أما الطاهرون فلا تصدر منهم إلا الكلمات الطيبات .

وأولئك الطاهرون مبرءون مما يقوله القاذفون في حق عائشة وصفوان .

فالذين جاءوا بأبلغ الكذب على الطاهرة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أضروا بأنفسهم دون غيرهم .

قالت عائشة - رضي الله عنها - : فقدت عقدًا في غزوة بني المصطلق فتخلفت ، ولم يعرف خلو الهودج لخفتي ، فلما ارتحلوا أناخ لي صفوان بن المعطل بعيره ، وساقه حتى أتاهم بعد ما نزلوا ، فهلك فيَّ من هلك واعتللت شهرًا ، وكان - عليه الصلاة والسلام - يسأل : « كيف أنت ؟» ، ولا أرى منه لطفًا كنت أراه ، حتى عثرت خالة أبي أم مسطح ، فقالت : تعس مسطح ، فأنكرت عليها ، فأخبرتني بالإفك ، فلما سمعت ازددت مرضًا ، وبت عند أبوي لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، وهما يظنان أن الدمع فالق كبدي ، حتى قال - عليه الصلاة والسلام - : « أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك » ، فقلت : بحمد الله لا بحمدك .

فقصة الإفك درس للبشرية كلها في التثبت ، وعدم حرج الآخرين ، والعمل على صيانة وحدة المجتمع ، وزجر للمتقولين بالباطل المجترئين على العرض والشرف .

المناقشة

١ - نزل القرآن الكريم نورًا وهداية وتذكيرًا وبيانًا للناس وإرشادًا لهم - ما المبادئ التي أرساها القرآن الكريم لتحقيق هذه الأهداف الكريمة ؟

٢ - الإسلام يربي الفرد ، ويهيئه للحياة الكريمة ، وينقره من الرذائل وضح ذلك ؟

٣ - العقوبة ليست هدفًا من أهداف التربية الإسلامية ، وإنما هي حماية للمجتمع وصيانة لأفراده - وضح ذلك ؟

٤ - جريمة الزنا من أشنع الجرائم التي تهدد المجتمع بالفناء والدمار - دلل على ذلك ؟

٥ - « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، ولذلك شرع حد القذف منعًا للسان من الاذى - وضح ذلك ؟

٦ - الإسلام يحرص على كرامة المسلم وكرامة بيته وأسرته . من أين تفهم هذا من الآيات ؟

٧ - تعرض البيت النبوي لإيذاء المنافقين ، وتولى الله الرد عليهم مبرئًا بيت رسوله الكريم - وضح ذلك ؟

٨- ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا... ﴾ [النور : ١] ماذا توحي كلمة : ﴿ أَنزَلْنَاهَا ﴾ ، وكلمة : ﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾ ؟ وما علة ذلك ؟

٩ - لم قدمت كلمة : ﴿ الزَّانِيَةُ ﴾ [النور : ٢] على ﴿ الزَّانِي ﴾ [النور : ٣] ؟

١٠ - ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ [النور : ٨] ماذا توحي كلمة ﴿ وَيَدْرَؤُا ﴾ ؟

لمحة في حجة الوداع

الرئيس العام

محمد صفوت نور الدين

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه[1] قال : دفعت إلى رسول الله ﷺ وهو بالأبطح[2] في قبة حمراء من أدم وكان بالهاجرة ، ورأيت بلالًا خرج فنادى بالصلاة ، فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ ، ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء ، فمن أصاب منه شيئًا تمسح به ، ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه ، ثم رأيت بلالًا دخل فأخذ عنزة فركزها بين يدي رسول الله ﷺ ، وأقام الصلاة ، وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مشمرًا كأني أنظر إلى وبيص ساقيه ، فركز العنزة ثم صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين والعصر ركعتين ، ورأيت الناس والدواب (وفي رواية الحمار والمرأة) يمرون بين يدي العنزة ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب من رائحة المسك (متفق عليه) .

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الطهارة باب استعمال فضل وضوء الناس ، وفي ستر العورة من كتاب الصلاة باب الصلاة في الثوب الأحمر ، وفي باب الإمام سترة لمن خلفه ، ثم باب الصلاة إلى العنزة ، وفي كتاب الأذان ، وفي صفة النبي ﷺ ، ثم في كتاب اللباس ، كما أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب سترة المصلي .

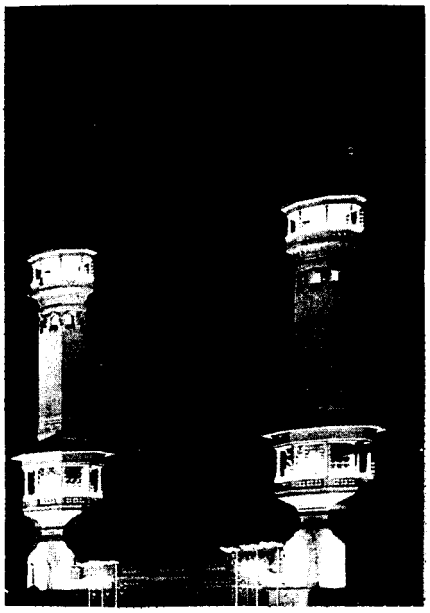

- **لا يرمي في أيام التشريق إلا بعد الزوال فإن رمى قبل الزول أعاد .**

يستحب إذا زالت الشمس أن يقدم الرمي على صلاة الظهر ، ثم يرجع فيصلي الظهر .

تُرمى جمرة العقبة يوم النحر بعد النزول من مزدلفة ، ويبقى رميها حتى تغيب الشمس .

يجوز لمن لم يرمِ قبل غروب الشمس أن يرمي ليلًا .

مناسبة الحديث :

في يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي الحجة من العام العاشر .... وفي حجة الوداع مكث النبي ﷺ بمنى ينتظر حتى إذا زالت الشمس رمى الجمار الثلاث بدأ بالجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يقول مع كل حصاة : « الله أكبر » ، ثم تقدم على موضع الجمرة حتى استهل فاستقبل القبلة قائمًا رافعًا يديه ودعا دعاءً طويلًا ، ثم أتى الجمرة الوسطى فرماها كالأولى ، ثم انحدر ذات اليسار ، ثم وقف مستقبلًا القبلة رافعًا يديه يدعو قريبًا من وقوفه الأول ، ثم رمى الجمرة الثالثة جمرة العقبة فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ثم نزل بعد ذلك متجهًا إلى مكة حتى بلغ الأبطح وهو المحصب وهو خيف بني كنانة ، وجد أبا رافع[٣] مولى النبي ﷺ قد حزب له خيمة فنزل بها فكان الأذان والصلاة وما قصه أبو جحيفة رضي الله عنه في الحديث .

وقت رمي الجمار :

ترمى جمرة العقبة يوم النحر بعد النزول من مزدلفة ، ويبقى رميها حتى تغيب الشمس ، ويجوز لمن لم يرم قبل غروب الشمس أن يرمي ليلًا ، أما في بقية أيام التشريق فلا يكون رمي إلا بعد الزوال ، ويجوز أن يرمي بعد غروب الشمس إلا في اليوم الثالث من أيام التشريق ؛ لأن وقت الرمي ينتهي بغروب شمس اليوم الثالث عشر من ذي الحجة .

أخرج أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى وعند الثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة لا يقف عندها .

وأخرج أحمد وابن ماجه والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما : رمى رسول الله ﷺ ا لجمار حين زالت الشمس .

وأخرج البخاري وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا . قال الشوكاني : هذه الروايات تدل على أنه لا يجزئ رمي

يجوز لمن لم يرم قبل غروب الشمس أن يرمي ليلًا .

الجمار في غير يوم الأضحى قبل زوال الشمس ، بل وقته بعد زوالها كما في البخاري وغيره من حديث جابر : أنه ﷺ رمى يوم النحر ضحى ورمى بعد ذلك بعد الزوال مطلقًا ، ورخص الحنفية في الرمي يوم النفر قبل الزوال ، وقال إسحاق : إن رمى قبل الزوال أعاد إلا في اليوم الثالث فيجزيه ، والأحاديث المذكورة ترد على الجميع .

في « بداية المجتهد » قال جمهور العلماء : من رماها قبل الزوال أعاد رميها بعد الزوال .

قال السرخسي في « المبسوط » : وإن رماها (أي : الجمرات) في اليوم الثاني من أيام النحر قبل الزوال لم يجزه ؛ لأن وقت الرمي في هذا اليوم بعد الزوال عرف بفعل رسول الله ﷺ ، (ثم قال) : وكذلك في اليوم الثالث من يوم النحر وهو اليوم الثاني من أيام التشريق ، وروى الحسن عن أبي حنيفة رحمهما الله تعالى إن كان من قصده أن يتعجل النفر الأول فلا بأس بأن يرمي من اليوم الثالث قبل الزوال ، وإن رمى بعد الزوال فهو الأفضل وإن لم يكن ذلك من قصده لا يجزئه الرمي إلا بعد الزوال .

قال النووي في « المجموع » : لا يجوز الرمي في هذه الأيام إلَّا بعد زوال الشمس ويبقى وقتها إلى غروبها ، وفيه وجه مشهور أن يبقى إلى الفجر الثاني من تلك الليلة (والصحيح هذا) فيما سوى اليوم الآخر . وأما اليوم الآخر فيفوت رميه بغروب شمسه بلا خلاف . وكذا جميع الرمي يفوت بغروب شمس الثالث من التشريق لفوات زمن الرمي والله أعلم . قال أصحابنا : ويستحب إذا زالت الشمس أن يقدم الرمي على صلاة الظهر ، ثم يرجع فيصلي الظهر ، نص عليه الشافعي رحمه الله . واتفق عليه الأصحاب ، ويدل عليه حديث ابن عمر : كنا (نتحين فإذا زالت الشمس رمينا) رواه البخاري (انتهى من « المجموع ») .

قال في « المغني » : ولا يرمي في أيام التشريق إلَّا بعد الزوال ، فإن رمى قبل الزوال أعاد . نص عليه أحمد . وروي ذلك عن ابن عمر . وبه قال مالك والثوري والشافعي وإسحاق وأصحاب الرأي . وروي عن الحسن وعطاء ، إلَّا أن إسحاق وأصحاب الرأي رخصوا في الرمي يوم النفر قبل الزوال ولا ينفر إلَّا بعد الزوال ، وعن أحمد مثله ، ورخص عكرمة في ذلك أيضًا ، وقال طاوس : يرمي قبل الزوال وينفر قبله . ولنا أن النبي ﷺ إنما رمى بعد الزوال ، لقول عائشة : يرمي الجمرة إذا زالت الشمس . وقول جابر في صفة حج النبي ﷺ : رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمرة ضحى يوم النحر ورمى بعد ذلك بعد زوال الشمس . وقد قال النبي ﷺ : « خذوا عني مناسككم » . وقال ابن عمر : كنا نتحين إذا زالت الشمس رمينا . وأي وقت رمى بعد الزوال أجزأه ، إلا أن المستحب المبادرة إليها حين الزوال . كما قال ابن عمر . وقال ابن عباس : إن رسول الله ﷺ كان يرمي الجمار إذا زالت الشمس قدر ما إذا فرغ من رميه صلى الظهر (رواه ابن ماجه) (انتهى من « المجموع » (جـ٥ ص٣٢٩)) .

قال في « فقه السنة » (جـ١ ص٧٣٣) : الوقت المختار للرمي في الأيام الثلاثة يبتدئ من الزوال إلى الغروب . فعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ رمى الجمار عند زوال الشمس ، أو بعد زوال الشمس . رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه .

وروى البيهقي عن نافع أن عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما كان يقول : لا نرمي في الأيام الثلاثة حتى تزول الشمس فإن أخر الرمي إلى الليل كره له ذلك . ورمى في الليل إلى طلوع شمس الغد . وهذا متفق عليه بين أئمة المذاهب سوى أبي حنيفة ، فإنه أجاز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال لحديث ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا انتفخ النهار من يوم النفر الآخر حل الرمي والصدر[1] .

قال العيني في « العمدة » (جـ٨ ص٢٥٨) : الرمي في أيام التشريق محله بعد زوال الشمس وهو كذلك وقد اتفق عليه الأئمة وخالف أبو حنيفة في اليوم الثالث منها فقال : يجوز الرمي فيه قبل الزوال استحسانًا ، وقال : إن رمى في اليوم الأول أو الثاني قبل الزوال أعاد . وفي اليوم الثالث يجزيه . وقال عطاء وطاوس : يجوز قبل الزوال . واتفق مالك وأبو حنيفة والثوري والشافعي وأبو ثور أنه إذا مضت أيام التشريق وغابت الشمس من آخرها فقد فات الرمي ويجبر ذلك بالدم (انتهى) .

هل التحصيب سنة في الحج ؟

التحصيب أي : نزول المحصب وهو : الأبطح بعد النزول من منى وقبل طواف الوداع في البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنما كان منزل ينزله النبي ﷺ ليكون أسمح لخروجه يعني الأبطح . وفيه أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليس التحصيب بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ . وفيه عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « من الغد يوم النحر – وهو بمنى – نحن نازلون غدًا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر (يعني بذلك المحصب) ، وذلك أن قريشًا وكنانة تحالفت على بني هاشم – إلَّا بني المطلب – أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبي ﷺ .

قال ابن حجر في « الفتح » : لما نزله النبي ﷺ كان النزول به مستحبًّا اتباعًا له لتقريره على ذلك .

وقد فعله الخلفاء بعده (ثم قال) : فالحاصل أن من نفى أنه سنة كعائشة وابن عباس أراد أنه ليس من المناسك فلا يلزم بتركه شيء . ومن أثبته كابن عمر أراد دخوله في عموم التأسي بأفعاله ﷺ لا إلزام بذلك ، ويستحب أن يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيت بعض الليل كما دل عليه حديث أنس . (وقال أيضًا) : إنما اختار النبي ﷺ النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهرًا على رغم أنف من سعى في إخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين أساءوا ومقابلتهم بالمن والإحسان . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقد جاء في البخاري أنه نزلها في فتح مكة عند خروجه إلى حنين .

قال ابن القيم في « الزاد » : وهذه كانت عادته صلوات الله وسلامه عليه ، أن يقيم شعار التوحيد في مواضع شعائر الكفر والشرك ، كما أمر أن يبنى مسجد الطائف موضع اللات والعزى .

هذا ولقد رمى النبي ﷺ الجمار في اليوم الثالث من أيام التشريق بعدما زالت الشمس وكان يوم الثلاثاء ، يقول ابن كثير في « البداية والنهاية » : فأراد عليه السلام أن يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع ، وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه أن يجيء البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل إلى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد يتعذر على هذا الجمع الغفير فاحتاج أن يبيت قبل مكة ، ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب الذي كانت قريش قد عاقدت بني كنانة على بني هاشم وبني المطلب فيه فلم يرم الله لقريش أمرًا بل كبتهم وردهم خائبين ، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلا كلمته ، وأتم له الدين القويم وأوضح به الصراط المستقيم فحج بالناس وبيَّن لهم شرائع الله وشعائره ، وقد نفر بعد إكمال المناسك فنزل في

المواضع التي تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان والقطيعة ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجعة ، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعمرها من التنعيم فإذا فرغت أتته فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق (انتهى) .

ثم إنه ﷺ ارتحل إلى البيت فصلى الصبح وقرأ بسورة الطور كاملة ، ثم طاف طواف الوداع ، ثم خرج من أسفل مكة قاصدًا المدينة .

---

(١) أبو جحيفة هو : وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب بن سواء السوائي صحابي رأى النبي ﷺ وروى عنه ، وكان دون البلوغ عند وفاة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ، قال وهب : رأيت النبي ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصًا فمات قبل أن نقبضها - فكان من أسنان ابن عباس (والقلوص : الناقة الشابة) .

روى عون بن وهب أن أباه أكل ثريدة بلحم وأتى رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم يتجشأ فقال : « اكفف عليك جشاءك أبا جحيفة فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أكثرهم جوعًا يوم القيامة » . قال : فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا ، وكان إذا تعشى لا يتغدى ، وإذا تغدى لا يتعشى .

فائدة : انظر أخي رعاك الله ما في ذلك الأثر من الفوائد التربوية العظيمة ، منها : أن الكُنية للصغير الذي لم يبلغ الحلم ، فاسمه وهب وكنيته أبو جحيفة منذ صغره ،.ومنها : أن النبي ﷺ يتلطف معه في إرشاده فيكنيه ، ومنها : تعليم الصغير حتى يشب على الخصال الحميدة ، ومنها : حرص الصحابة على العمل بإرشاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهما طالت بهم الحياة ، ومنها : أن خوف الآخرة يقود العمل في الدنيا ، ويروض النفس على صالح العمل .

عود إلى الترجمة : نزل أبو جحيفة الكوفة وابتنى بها دارًا . وكان صاحب شرطة علي رضي الله عنه ، وجعله على بيت المال بالكوفة . وشهد معه المشاهد كلها . وكان يقوم تحت منبره إذا خطب . وكان علي يحبه ويثق به ، ويسميه وهب الخير ووهب الله .

قال أبو جحيفة : قال لي علي : يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها ؟ قال : قلت : بلى . قال : ولم أكن أرى أن أحدًا أفضل منه . قال : أفضل هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر وبعد أبي بكر عمر وبعدهما ثالث ولم يسمه .

مات رضي الله عنه سنة أربع وسبعين للهجرة .

روى عنه حديث الباب الحكم بن عتبة من أجلاء التابعين وفضلائهم ، فكان ثقة عابدًا قانتًا ، وروى الحديث أيضًا عن أبي جحيفة ولده عون ، الذي مات قبل سنة مائة وعشرين ، وقد وثقه يحيى بن معين .

(٢) الأبطح وهو : المحصَّب ، وهو خيف بني كنانة ، وهو موقع بين مكة ومنى ، وهو إلى منى أقرب وهو بطحاء مكة وحده من الحجون ذاهبًا إلى منى . وقال الأصمعي : حده ما بين شعب عمرو إلى شعب بني كنانة . وقيل : المقصود خيف بني كنانة هو المحصب وهو مبتدأ الأبطح وهو الحقيقة فيه ، لأن أصل الأبطح ما انحدر من الجبل ، وارتفع من المسيل ، وذكر الحميري أن قريشًا فريقان : قريش البطاح وهم الذي ينزلون بطحاء مكة : بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العزى وبنو عدي بن قصي بن

كلاب وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح ، أما قريش الظوهر الذين ينزلون حول مكة وهم بفيض بن لؤي وبنو الأدرم بن غالب ومحارب والحارث ابنا فهم ، وثم فريق ثالث ليسوا من الأباطح ولا الظوهر ، هم : سامة بن لؤي وخزيمة بن لؤي وبنو عوف بن لؤي . ويقال لرسول الله ﷺ : الأبطحي ، لأنه من ولد عبد مناف ويقال لعبد المطلب : سيد الأباطح .

(٣) أبو رافع مولى النبي ﷺ كان يوم النفر من حجة الوداع على ثقل النبي ﷺ (الثقل متاع المسافر وحشمه) كان للعباس فوهبه للنبي ﷺ فأعتقه لما بشره بإسلام العباس وزوجه رسول الله ﷺ مولاته (سلمى) التي كانت قابلة إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وشهد أحدًا وما بعدها ، ولم يشهد بدرًا ، وشهدت سلمى معه خيبر - وكان أبو رافع قبطيًا أي : مصريًا - وكلمة قبط تطلق على المصريين القدماء قبل المسيح عليه السلام وبعده فلا تعني نصرانيًا - وقد اختلف في اسم أبي رافع هل هو أسلم أم إبراهيم ، وقيل : سنان ويسار وغير ذلك ، والأشهر أسلم .

روى أبو رافع عن النبي ﷺ ، وروى عن ابن مسعود ، وروى عنه أولاده : رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة وأحفاده : الحسن وصالح وعبيد الله أولاد علي بن أبي رافع والفضل بن عبيد الله بن أبي رافع ، وروى عنه غير هؤلاء ، فكانت بيوت الموالي بيوت علم بعد أن كانوا عبيدًا صيرهم الله بالإسلام علماء أجلاء .

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي أن رسول الله ﷺ بعث رجلًا من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبني كيما تصيب منها فقال : لا حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله فقال : « إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالي القوم من أنفسهم » .

رضي الله عنه في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه أو بعدها بقليل .

من الأحزاب إلى بني قريظة

البخاري : عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أصيبَ سعد بن معاذ - رضي الله عنه - يوم الخندق . فضرب النبيُّ ﷺ خيمة بالمسجد ليعوده من قريب . فلما رجع ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل . فأتاه جبريل عليه السلام فقال : قد وضعت السلاح . والله ما وضعته الملائكة . اخرج إليهم . قال النبيُّ : فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة . فأتاهم رسول الله ﷺ . فنزلوا على حكمه . فردَّ الحكم إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه . فحيء فقال : إني أحكم فيهم أن تُقتَل المقاتِلة . وأن تُسبى النساء والذرية . وأن تقسَّمَ أموالهم . فقد آن لسعد ألَّا تأخذه في الله لومة لائم .

موضوع العدد

منهج حياة للمسلم

فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

قال الله تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ :

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد : ١٩] .

● إن لا إله إلا الله ، هي كلمة التوحيد والإخلاص لله رب العالمين ، وهي الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت في قلوب المؤمنين ، ونورها ممتد إلى السماء وقد ضرب الله لها المثل بقوله :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

[إبراهيم : ٢٤ ، ٢٥] .

ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة ، وهي أفضل ما قال النبيون وأول كلمة في دعوة المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

● فلا إله إلا الله هي أول ما نادى بها رسول الله ﷺ في الناس ، ودعا قريشًا إلى الإيمان بها ووعدهم إنْ هم قالوها وآمنوا بها الفلاح في الدنيا والآخرة « قولوا : لا إله إلا الله تُفلحوا » .

ولكنهم نفروا منها نفورًا عظيمًا - إلا من رحم الله وأراد له الهداية - ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ ﴾ [ص : ٤ - ٧] .

ولم يكتفوا بهذا بل حاربوه - هو ومن آمن معه - حربًا لا هوادة فيها ، سالت فيها الدماء ، وأُنفقت فيها الأموال وقُتل فيها الرجال ، رغم أنهم يعلمون أنه صادق وليس بكذاب كما قال الله تعالى له : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] .

● ولكن لِمَ كان هذا الاستكبار ؟ ولِمَ كانت هذه الحروب ؟ لأنهم كانوا يعرفون من معنى « لا إله إلَّا الله »

ما لا يعرفه كثير من المسلمين في هذا الزمان ؛ لِمَا وهبهم الله من بلاغة وفصاحة وحسن بيان .

• كانوا يعرفون من « لا إله إلَّا الله » أنه لا عبودية ولا خضوع إلَّا لله .

• كانوا يعرفون من « لا إله إلَّا الله » أنه لا مقصود في الحاجات إلَّا الله .

• كانوا يعرفون من « لا إله إلَّا الله » أنه لا مشرع ولا حاكم للعباد إلَّا الله .

• كانوا يعرفون من « لا إله إلَّا الله » أنه لا موالاة ولا محبة إلَّا لمن أطاع الله .

وهم ماذا كانوا ؟

• **كانوا** يعبدون آلهة متعددة ويخضعون لكُهَّانهم ويُذعنون لأمرائهم من دون الله .

• وهم كانوا يقصدون أصنامهم وأوثانهم في حاجاتهم ليشفعوا لهم عند الله .

• وهم كانوا يَحْكُمون بأهوائهم ويُشرِّعون لأنفسهم ما لم يأذن به الله .

• وهم كانوا يوالون ويحبون ويوادُّون قبائلهم ويتعصبون لهم وهم يكفرون بالله .

وفي إيمانهم بلا إله إلَّا الله .

انقلاب جذري في تصوراتهم وأفكارهم وفي حياتهم ، وفي علاقاتهم بكُهَّانهم ورؤسائهم ، وقبائلهم وعشائرهم بل وأقرب الناس إليهم . والله تعالى يقول : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] .

• فمن شهد أن « لا إله إلا الله » بصدق وإخلاص آمن بأنه لا مُسْتَحِقَّ للعبادة بجميع أنواعها إلا الله . سواء منها :

ما كان بالقلب ، أو باللسان ، وما كان منها بالبدن أو المال .

• فلا يُحَبُّ ولا يُخْشَى ولا يُرْجَى ولا يُتوكل عليه إلا الله : ﴿ هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ٥١] .

• **ولا يُذكر** ولا يُشكر ، ولا يُستعان ولا يُستغاث ولا يُحلف إلا به ، ولا يُدعى إلا هو : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرعد : ١٤] ، ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۞ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٣ ، ١٤] .

• **ولا يُصلى** له ولا يُركع ولا يُسجد ولا يُصام ولا يحج له إلا الله .. قال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، والله يقول : ﴿ إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : ١٤] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج : ٧٧] ، ولا يُجاهد إلا لإعلاء كلمة الله : ﴿ وَجَاهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج : ٧٨] .

• **ولا يُزكى** ولا يُتصدق ، ولا يُنفق من نفقة ولا يُنذر من نذر ولا يذبح إلا لله : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ٧] ، ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥] ، ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [البقرة : ٢٧٠] .

• **فقد** أمرنا الله تعالى أن نعبده ، وأن نخلص له في العبادة قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، وقال : ﴿ وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

• **فمن** صرف شيئًا من العبادة لغير الله أو أشرك معه فيها غيره فهو مشرك بالله وحَبِط عمله ومأواه جهنم وبئس المصير قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] ، ولقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۞ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥ ، ٦٦] ، وقال له : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] .

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملًا وأشرك فيه معي غيري تركته وشركه » [رواه مسلم] .

• **ومن** شهد أن « لا إله إلَّا الله » بصدق وإخلاص أيقن أنه لا يُقْصَدُ في الحاجات والملمات إلا الله ؛ لأنه لا يضر ولا ينفع ، ولا يُعطي ولا يمنع ، ولا يخفض ولا يرفع أحد سواه قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧] ، وقال تعالى : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر : ٢] .

• **والله** تعالى لم يجعل حوائج الناس لأحد سواه قال : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء : ١٠٠] ، وقال الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] ، وقال له : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ... ﴾ [الأنعام : ٥٠] .

وقد قال ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو يعلّمه : « ... إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفعت الأقلام وجفت الصحف » . رواه الترمذي رحمه الله .

وجماع ذلك ما نناجي به ربنا في كل ركعة من ركعات الصلوات حين نخاطبه فنقول : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

• **ومن** شهد أن « لا إله إلا الله » بصدق وإخلاص آمن أنه لا مُشَرِّع ولا حاكم للعباد إلا الله . قال الله تعالى : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٤٠] ، وقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] ، وقال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ... ﴾ [المائدة : ٤٨] ، وقال له : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ

مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨] .

• **فالذي** خلق العباد هو الذي يُشرع لهم ما يُصلحهم في دينهم ودنياهم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤] ، ويجب أن يكون أمرُه نافذًا فيهم وحكمُه ماضيًا بينهم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] .

• **لذلك** حَكَم الله بالكفر والظلم والفسق في آيات ثلاث متتالية من سورة المائدة على من لم يحكم بما أنزل الله فقال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، وقال : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] ، وقال : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] .

• **كما** وصم بالشرك من جعل حق التشريع بين العباد لغير الله قال : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى : ٢١] ، وقال الله تعالى عن اليهود والنصارى الذين كانوا يتَّبعون أحبارهم ورهبانهم فيما يُحلِّلون لهم ويُحرمون عليهم من عند أنفسهم بغير سلطان من الله ، قال تعالى عنهم : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١] .

• **وقد** وصَف الله بالنفاق من أعرض عن حكم الله ورسوله ﷺ إلى حُكْمِ غيره ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء : ٦٠ ، ٦١] ، وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٥١] .

• **فليس** لأحد خيارٌ في أن يقبل حكم الله ورسوله ﷺ أو لا يقبله قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

• **ومن** شهد أن « لا إله إلَّا الله » بصدق وإخلاص أيقن أنه لا محبة ولا مودة ولا موالاة إلا لمن أطاع الله ورسوله ﷺ ومن يَعْصِهما فلا محبة ولا موالاة ولا مودة له في قلوب المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة : ١] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم

مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٣] .

• **ويبيِّن** الله سبحانه وتعالى لمن تكونُ محبة المؤمنين وَوَلاؤهم ومودَّتُهم فيقول جل شأنه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥ ، ٥٦] .

ويقول الله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٧١ ، ٧٢] .

• **هذا** وإن كلمة « لا إله إلَّا الله » لا تكون عالية ورايتُها مرفوعة إلا بالجهاد من أجلها وإرهاب أعدائها ، فالجهاد بالنفس واللسان والمال ماضٍ إلى يوم القيامة ولذلك قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف : ١٠ – ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وقال تعالى : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٤] .

وقال تعالى : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ٧] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خُلوف : يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه مسلم .

وقد قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

• **ومن** هذا العرض السريع لبعض مدلولات « لا إله إلَّا الله » يتبيَّن لنا أنها كلمة جامعة ومنهاج كامل يجب أن يكون عليه المؤمن .

• في عبوديته وإخلاصه لله .
• وفي لجوئه إليه واستمداد القوة والعون منه .
• وفي الاحتكام إلى شرعه والإذعان له وعدم التحول عنه .

الرئيس العام في حوار صريح للتوحيد

- الحكام يعيشون في نفس الخندق الذي يعيش فيه المسلمون .
- مشروعية الجماعة تأتي من كونها تدعو إلى اللّه عز وجل وتعقد الولاء والبراء على هذه الدعوة .
- ما بيننا وبين الجماعات إنما هو أخوة الدعوة وإن اختلفنا في شيء فمرده إلى اللّه .
- اتهام البعض في الجماعة بالتخاذل . والعمالة لأمن الدولة تنابزًا بالألقاب ليس من شأن الدعاة .
- نحن ننتهج طريق اللّه وإن ظنه البعض بطيئًا ومليئًا بالعوائق . لأنه طريق رب العالمين .
- من يظنون عدم الوقوف في وجه الحكام والسلاطين تخاذل هم متورطون في ضلالات الخوارج .

أجرى الحوار جمال سعد حاتم

في ظل الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية ... والنكبات والكوارث التي حلت بالأمة في كثير من بقاع المعمورة ... كان لا بد لنا من هذا اللقاء الذي ربما يكون قد تأخر كثيرًا ... لنتعرف من خلاله على الكثير مما يدور في ذهن هذا الرجل لنصول ونجول ، ونتعرف من خلاله على الكثير مما يشغل بالنا ... وما يحيط بنا من أخطار ... وما يدور حولنا من أفكار حول الحكام والمحكومين ، وما يجب على كل منهما تجاه الآخر ...، وحول الجماعات الإسلامية الموجودة على الساحة .. وما يمثله وجود تلك الجماعات ...، وعن موقف جماعة أنصار السنة المحمدية من تلك الجماعات ...، وعما يثار حول أنصار السنة إزاء الكثير من القضايا ...، والمواقف ، واتهام بعضهم بالعمالة ...، واتهام علماء الجماعات بتغير مواقفهم واتجاهاتهم حسب ردود الأفعال من دول الخليج وتحسبًا للأموال التي تأتيهم ...، وموقف أنصار السنة من الحكومة ...، وحول الصحوة الإسلامية وما تمثله ... والخير الذي تشغله عندهم ...، وقيام الحكومة بضم بعض مساجد أنصار السنة ...، وإلقاء القبض على بعض عناصرها ...، وحول العلمانية وقضية المرتد المدعو « نصر أبو زيد » ...، والرأي حول مسألة المشاركة من قبل الجماعات في البرلمان ...، وما يمثله ذلك في تطبيق الشريعة الإسلامية ....، وموقف أهل السنة من انتشار الفكر التكفيري ... ومحاولات القتل للحكام والمسئولين التي يحاول القيام بها أصحاب الفكر المشوش ... وتخاذل الحكام تجاه بعض القضايا المصيرية للمسلمين ...، وضرورة الدعاء للحكام ...، كل ذلك دفعنا دفعًا إلى سماع الإجابات الشافية من الرجل الذي عرفناه عالمًا ... وإنسانًا ... وأبًا حنونًا ...، فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين ، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ، ودار بيننا الحوار التالي :

● في ظل الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية والنكبات والكوارث التي حلت بالأمة في كثير من بقاع المعمورة : ما الدور المطلوب والملقى على كاهل الفرد المسلم ؟ وما دور الجماعات ؟ وكيف تنعكس مواقف الأفراد والجماعات على تصرفات الحكام حيال قضايا الأمة ؟

●● يقول فضيلة الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر : إن تسمية الظروف التي تمر بها الأمة بأنها نكبات فلكل عملة وجهان ، فهي نكبات بما ينظر إليها من سفك دماء واستحلال حرمات ، لكنها ناتجة عن أن القوم قد عادوا إلى دينهم ورجعوا إلى أسلافهم . فاستأنف العدو قتاله لهم ، فهذا الذي وقع ، والذي يقع في هذه الأيام بالنسبة للمسلمين في كثير من بقاع الأرض إنما هو رد فعل لما مُنِيت به قوى الشر من خسارة . فأرادوا أن يكبحوا جماح هذا الإسلام الذي عاد مرة أخرى ، وظنوا أنهم قد أجهزوا عليه .

ويستطرد فضيلته قائلًا : إنه لا شك أن أصوات المسلمين في جميع بقاع الأرض الذين يقولون : إخواننا في البوسنة ..، إخواننا في الشيشان ...، إخواننا في كشمير ...، إخواننا في كل أنحاء العالم ، كل هذه

الأصداء تؤلم قوى الشر والكفر في جميع أنحاء العالم ، وتشعرهم أن الإسلام لا يزال حيًّا في نفوسهم ، بعد أن ظنوا بعد كل هذا الذي فعلوه أنهم قد باءوا بالخيبة والخسران ، فهم يشعرون بضرورة التصدي .

والذي ينبغي أن ننتبه إليه أن هذا التصدي يأذن الله عز وجل به ليبقي دعوة التوحيد . ويصبح الناس يتساءلون : هم يُحارَبون من أجل ماذا ؟ لأن الكثير من هؤلاء لا يعرفون إسلامًا .. ولا يعرفون دينًا ... فلما وجدوا أنهم يُقاتلون ... تساءلوا لماذا نُقاتل ؟ لماذا تُسفك دماؤنا ؟ لماذا نطرد من ديارنا ؟ فقيل لهم : لأننا مسلمون ... فبدءوا يتعرفون على هذا الإسلام الذي يُقاتلون من أجله . فأعادوه إلى وعيه .

فهذه النكبات التي ننظر إليها إنما لها وجه آخر ، هذا الوجه يدل على أن الإسلام باقٍ ويعود إلى الناس وهذا يرشدنا إلى أن نسائل أنفسنا ما الواجب علينا ؟

ونتساءل من الذي أرجع هؤلاء إلى دين الله ؟ من الذي أزاح الشيوعية عن وجه هذه البلاد ؟ من الذي أزاح عنهم هذا الطغيان الذي كان ينهاهم أن يقولوا : لا إله إلا الله ؟

إنها الدعوة إلى الله ، إنه الالتقاء في الحج والعمرة .. إنه صوم رمضان ... إنه النداء على الصلاة ... هذا الذي أرجعهم إلى ذلك .. معنى هذا أننا إذا اعتنينا بإسلامنا فلا بد أن يَغْلِب القوم . والله عز وجل يقول : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

فالواجب هو أن يرجع الناس إلى أمر دينهم .. فيعرفون عقيدتهم معرفة صحيحة ، ويتعرفون على عبادتهم تعرفًا سليمًا .. ويتعرفون على أوامر الله ، يعملون بقول النبي ﷺ : « احفظ الله يحفظك .. احفظ الله تجده تجاهك » فمن حفظ الله في دينه وشرائعه ومحارمه فإن الله عز وجل يعرفه ويحفظه ، هذا هو الدور الذي ينبغي لكل مسلم أن يعرفه .

الحكام والمحكومون في خندق واحد

ويواصل فضيلة الشيخ صفوت نور الدين حديثه قائلًا : إن الحكام سيجدون أنفسهم مضطرين ؛ لأن الذي يقتل مسلمًا لا يعرف شيئًا عن إسلامه لن يترك حاكمًا أو سلطانًا لأنه مسلم ... فالحكام يعيشون في نفس الخندق الذي يعيش فيه المسلمون ... فينبغي أن يعرف هذا حتى يبقى الجميع يدعون إلى الله عز وجل .

ولا بد أن نعلم أن كل الحركات العشوائية التي يفعلها الكثير من الناس تحت اسم رفع راية الإسلام والدعوة إليه أنها تؤدي إلى نتائج عكسية ... وأن الذي يؤدي إلى النتائج الصحيحة هو التعريف بدين الله ، ورد الناس إلى دينه ، وإرشادهم إلى كتابه ، وتعريفهم بربهم ... هذا هو الذي يعرِّف الناس ، ويرشدهم ، ويجعلهم يتعرفون على دين الله عز وجل .

● موقف الجماعات الإسلامية الموجودة على الساحة الآن ... وهل وجود هذه الجماعات يمثل ظاهرة صحية ؟؟

●● يقول فضيلة الشيخ صفوت نور الدين : إن الدعوة إلى الله عز وجل فرض عين حتى تكتفي الأمة ، فتصبح فرض كفاية ، والله عز وجل يقول لبيان هذه الفرضية العينية : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

ولما كان رب العزة سبحانه وتعالى قد أمرنا بالتعاون على البر والتقوى فقال : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] . فرأس البر الدعوة إلى الله ، فالتعاون برأس البر هو الأصل الذي اندرجت تحته جماعات الدعوة .

لكن كل جماعة عندما تتلمذ على يد شيوخ ، وتنتهج منهجًا ، وتضع لنفسها اسمًا ، فيشغلها الشيوخ ، والمنهج والاسم عن أصل الدعوة ، وتصبح هذه الجماعة

قد فقدت مشروعيتها .

فمشروعية الجماعة تأتي من كونها تدعو إلى الله عز وجل ، وتعقد الولاء والبراء على هذه الدعوة – ولا تعقد الولاء للشيوخ ، ولا تعقد الولاء والبراء على الأسماء ..، وإنما تعقد الولاء والبراء على الإسلام ... فإذا فقدت الجماعة هذا الشرط – فقدت مشروعيتها في القيام ، وصارت جماعة لا يجوز أن تقوم .

والجماعة التي يجب أن تقوم هي الجماعة التي تعقد الولاء والبراء على الإسلام . مهما اختلفت أسماؤها ... ومهما تعددت رجالها ...، ومهما انتهجت من مناهج شيوخها ، فلا بد أن يكون الولاء والبراء على الإسلام ..، لا على الأسماء ولا على الشيوخ . هذه الجماعة لا بد أن يكون منهجها القرآن والسنة بفهم سلف الأمة .... أي بفهم أهل القرون الثلاثة الأولى ، الذين ردوا على كل الضلالات ، وأرسى الله عز وجل بهم قواعد أهل السنة والجماعة .

فلتتنافس الجماعات في الدعوة فهو تنافس في الخير

وأردف الشيخ قائلًا : إن هذا المنهج لا يجوز أن نختلف عليه ، فكل جماعة تختار لنفسها منهجًا غير هذا المنهج فلا بد وأن تغير منهجها ، وأن ترجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، كما فهمه أهل القرون الثلاثة الأولى ... لا كما دعا إليه شيوخهم – فلا يقدم شيئًا عليه .

وإن ظنوا أن مصلحة الإسلام في أمر غير النصوص التي جاءتهم فهم واهمون ؛ لأن الله عز وجل أكمل دينه ، وأتم رسالته ، ورضي الإسلام دينًا ...، فالله عز وجل هو الذي وضع هذا الدين ، وجعله صالحًا ومصلحًا لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة ... فينبغي على الجماعات أن تعرف ذلك . وإذا كانت الجماعات هكذا فلتتنافس في الدعوة إلى الله ، فهو تنافس الخير ...، تنافس يدعو إليه ربُّ العزة سبحانه وتعالى حين يقول : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦] . وهم إخوة أحباء يتعاونون .. وتنافسهم إنما هو تنافس أيُّهم الذي يجمع الخير أكثر ..، ويدعو إلى الله دعوة أفضل وأدقَّ . وهذه الجماعات لا بد وأن يكون حدودها القرآن والسنة .

ما بيننا وبين الجماعات الأخرى إنما هو أخوة الدعوة

ما موقف جماعة أنصار السنة من كل الجماعات الموجودة على الساحة في مصر ؟

●● وبابتسامته المعهودة يرد الشيخ قائلًا : إنه لا شك أن كل هيئات الدعوة التي تدعو إلى الله عز وجل سواءٌ كانت هيئات رسمية كالأزهر والأوقاف وغيرهم ..، أم هيئات غير رسمية كدعاة يدعون إلى الله عز وجل من تلقاء أنفسهم ، أو جماعات مسجلة ..، لا شك أننا نشعر أنهم إخواننا يعاونوننا في رد العاصي عن معصيته ، وتعليم الجاهل ، وتبصير الغافل ، ولا شك في أنهم يعاونوننا في هذه المهمة ، فإن اختلفنا في شيء فرب العزة سبحانه يقول : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

فما بيننا وبين الجماعات الأخرى إنما هو أخوة الدعوة إلى الله عز وجل ، فهم يعاوننا في هذا الأمر ، فمثلنا ومثلهم كمثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى ..، فمن يستمع إليهم وينتقل من معصيته إلى الطاعة ... ومن جهله إلى العلم ...، فهم يعاوننا في هذا الأمر ، ونحن نعاونهم .

● البعض يتهم أنصار السنة بالتخاذل إزاء الكثير من القضايا وفي الكثير من المواقف إلى حد وصف البعض منهم بأنهم عملاء لأمن الدولة فما ردكم على ذلك ؟

البعض يتهم أفرادًا من أنصار السنة بالعمالة لأمن الدولة

●● ويرد الشيخ وبنفس هدوئه المعهود ويقول : أما التنابز بالألقاب فليس شأن دعاة الإسلام ، وأما إن خالفنا البعض في المنهج ، فالحمد لله نعرف منهجنا معرفة صحيحة ، ولا نخاف في الله عز وجل لومة لائم ...، ولا يجعلني من الأسلوب عنده أخطاء تحتاج إلى إصلاح .. أترك أخطاءه ثم أتحدث عن أخطاء الآخرين ..، هذه مسألة لا يفعلها إلا الجبناء ..، كالذي يصعد منبرًا ، ويعتلي منصة ، ويترك الجالسين أمامه ليحدثهم عن عيوب الغائبين ، فذلك سمة الجبناء ، فلو كان شجاعًا لواجه الحاضرين بأخطائهم وهي كثيرة ..، حتى يخرج كل واحد منهم يقول : استمعت إلى كذا أو تعلمت كذا وكذا .... أو أن سلوكي ينبغي أن يكون كذا وكذا ... فيغير من سلوكه .

ورب العزة سبحانه وتعالى قدر في كونه أن يكون لكل إنسان رفيقًا ... فالسلطان معه رفاق .. ، والناس معه رفاق ...، فلو كلَّم السلطان وكان عنده . كلمه على ما ينبغي أن يفعله .، وما كان أمام الناس كلمهم فيما ينبغي أن يفعلوه ..، كان في ذلك الإصلاح ، لأن الرسول ﷺ جمع أمر الدين في قوله : « الدين النصيحة » .

نحن ننتهج طريق الله وإن ظنه الناس طريقًا بطيئًا

وأضاف فضيلته قائلًا : إن الذين يظنون أن موقف أنصار السنة موقف تخاذل يذكروننا بقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

والرسول ﷺ يشرح هذا فيقول وهو يخط خطًّا على الأرض ، ويخط خطوطًا صغارًا إلى جواره ، عن يمينه ، وعن شماله ، ويقول : « هذا سبيل الله يدعو إليه ...، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها » – صاحب كل سبيل من هذه السبل يقول : طريقنا موصلة .. طريقنا سريعة ... طريق الآخرين ليست سريعة .

ونحن ننتهج طريق الله ، وإن ظنه الناس طريقًا بطيئًا ... نحن ننتهج طريق الله ، وإن ظنه الناس طريقًا مليئًا بالعوائق ؛ لأنه طريق الله رب العالمين .

فالذين يظنون هذا تخاذلًا فهذا الأمر هو الذي ورَّط الناس في ضلالات الخوارج ، فظنوا أن الوقوف في وجه السلاطين والحكام ..، والقيام على عثمان بن عفان ، والقيام على عليِّ بن أبي طالب ، والقيام على معاوية بن أبي سفيان ..، والقيام على سائر الحكام ..إلى اليوم ، ظنوا أن هذه هي السبيل الموصلة ...، مع أن هذه السبيل ليست لها علاقة بدين الله ..، بل إن دين الله عز وجل يرفضها ... إنما الدعوة إلى الله عز وجل دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ...، دعوة لمن تواجهه إن كنت عند السلطان أهديت إليه عيوبه بما يجعله يرغب في الإصلاح . لأن السلطان بشر ...، وفكرة الزعيم الملهم فكرة جاهلية ...، ونظام فرعوني لا يجوز لنا أن ننتهجه ، وأن نعلم أن السلطان يحتاج إلى من يعاونه ..، يحتاج إلى من يرشده ..، يحتاج إلى من يبصره بذلك الأمر فيقوم بدوره ...، ولا بد أن يكون صوتي مسموعًا وموثوقًا أنه سوف يبلغ إلى مسمعه ...، أما أن أتكلم بعيدًا عنه ... وأقول : إن هذا الكلام سوف يصل إليه ، فأنت تُحدِّثُ غَيْرَه ... وهذا الغير صاحب أخطاء وأهواء ..، فلا تترك أخطاءه ، وتتحدث عن أخطاء غيره .. فتفتنه وتوقعه في الفتنة .

المتخاذلون هم الذين يدعون إلى ترك الدعوة إلى الله

ويواصل فضيلة الشيخ كلماته قائلًا : إن المتخاذلين هم الذين يدعون إلى ترك الدعوة إلى الله ...،

كثير من الناس يقولون : سنبقى في فقه الحيض والنفاس ...، والكثير منهم يقولون : سنبقى في فقه الوضوء والغسل والجنابة ..، سنبقى في هذا ، كيف لا نتطهر .. ولا نتعلم التطهر الذي أمرنا به الله سبحانه وتعالى ؟!.. كيف نتركه ؟!.. كيف نصغر منه ، والرسول ﷺ يقول : « الطهور شطر الإيمان » ؟! فانظر إلى هؤلاء يكرِّهُون للناس الطهارة ..، ويُكرِّهون للناس العلم .. فيفتنونهم في دين الله ... ينبغي أن ينتبهوا إلى أن هذا الكلام استهزاء بشرع الله ودينه ... والاستهزاء بشرع الله ودينه كفرٌ لا يجوز أن نفعله .

وينبغي أن يكون دورنا مع الدعاة دور التسامح والمعرفة بالحق والصواب ... دور التعاون والمعرفة بالحق والصواب لا أن يكون دورنا دور النقد الهدام .

والكثيرون يتساءلون ما دور أنصار السنة في كذا .. وما دور أنصار السنة في كذا ... وفي كذا ، هذا السؤال نحن نبغضه .. لأنني لو وجدت جماعة قد تخصصت في كفالة الأيتام هل دوري كجماعة أن أعمل جهازًا لكفالة الأيتام كما فعلوا هم ؟!... أم أن دوري كجماعة أن أدعو الناس أن يعاونوهم في كفالة الأيتام .... هل دوري أن أنشئ مؤسسات كما أنشئوا هم ؟!... أم دوري كجماعة هو العمل على أن يصلح الله عز وجل حال المسلمين .. وأن يسد ثغراتهم ، وإذا كان هناك من يقوم بهذا فيجب عليَّ أن أعاونه ... إن احتاج إلى مالٍ أعطيته ...، وإن احتاج إلى رجال عاونته ... وإن احتاج إلى أمر ساعدته ...، ولكن كل جماعة تريد أن يكون لها جهاز مثل الجماعة الأخرى ... تنافسها فيه ... وتعمل نفس العمل ...، هذا ليس هو مفهوم الدعوة إلى الله عز وجل .

هم يدعون إلى الأمر الذي يجعل الآخرين يقولون : إن قيام هذه الجماعات قيام غير شرعي وغير مشروع ... لأنهم يعقدون عندئذ الولاء والبراء على الأسماء ... يتعاونون مع من انتهجوا اسم جماعتهم ، ولا يعاونون من انتهج اسم جماعة أخرى غير جماعتهم .

ينبغي للمسلم أن يكون على وعي في ذلك الأمر وينتبه إليه ، وأن كلمة دور جماعة أنصار السنة في كذا وفي كذا .... هذه المسألة معناها أننا نريد للناس أن يعرفوا مَنْ أنصار السنة ؟..، ولكن أنصار السنة تريد أن تعرف للناس ما الإسلام ؟... هم يريدون أن يصوروا أن جهل الناس باسم أنصار السنة هذا أمر خطير ..، ولكن أن يجهل الناس تعاليم الإسلام .. هذا هو الأمر الخطير ...، بل الأعظم خطرًا ....، ينبغي على من أراد التعرف على أنصار السنة وعلى دورها عليه أن يذهب .. وأن يعيش مع الجماعة .. وأن يتعاون معها ... ليعمل فيها ..، لكن الذي يسأل عن دورها فلا أعرف لماذا ؟ هل سينتخبها ...؟ أو ماذا سيفعل ؟ أخشى أن يدخل هذا في قول النبي ﷺ : « من سمَّع سمَّع الله به » .

فينبغي أن يكون العمل الذي ننتهجه ونقول به هو عملًا خالصًا لله رب العالمين ، وليس فيه لأحد من المخلوقين .

جماعات الدعوة إلى الله سلاحها الحكمة والموعظة الحسنة وليس سلاحها المال

● أثير الكثير عن الجماعات ومن بينها جماعة أنصار السنة ما هو رأي فضيلتكم باعتباركم الرئيس العام للجماعة وبما هو معروف عنكم من عفة وتقى فيما ينسب لبعض علماء الجماعات بتغير مواقفهم واتجاهاتهم حسب ردود الأفعال من دول الخليج مثلًا ، وتحسبًا للأموال التي تأتيهم والتي قد يكون لها دور في تغيير اتجاهاتهم ؟؟

●● يقول فضيلة الشيخ صفوت نور الدين : إن الداعي إلى الله عز وجل يعلم أن الله هو الرزاق .. والدعوة لا تحيا بالأموال ..، إنما الدعوة هي التي توجه الأموال .

فعندما ندعو إلى كفالة اليتيم لا نقول للناس : دعوا الأموال في يدي لكي أكفل يتيمًا .. إنما أوجه الناس إلى

أن يكفلوا الأيتام ...، فمن جاوره من يتيم : « خيركم خيركم لأهله » ومن كان قريبًا من يتيم فيكفله ...، فلا أدعو الناس لكي يضعوا الأموال في يدي لكي أكون أنا الذي أقوم بذلك .

فهكذا الدعوة إلى الله عز وجل يتعرف الناس عليها ، لكي يقوموا بها ...، ثم ليتعاونوا مع من يقومون بها .. أما أن تتوجه دعوتنا إلى مصادر الأموال ؛ فيكون التغير في السلوك متجهًا مع اتجاه المال ، فهذا أمر ينبغي أن نشجبه وأن نرفضه ، فجماعات الدعوة إلى الله تكون سلاحها الحكمة والموعظة الحسنة ، وليس سلاحها المال.

والاقتصاديون يقولون عن المال : إنه عصب الحياة ...، لكن الدعاة يعلمون أن عصب الدعوة هو الإخلاص والتجرد لله رب العالمين .

والمال وسيلة ، إن منعه الله عز وجل من أيديهم فقد أراد الله بهم خيرًا ، ونحن نؤمن بقول الرسول ﷺ : « والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ؛ فتهلككم كما أهلكتهم » .

فالدعاة إلى الله عز وجل الذين يدعون القلوب إلى الطاعة أضر ما يقعون فيه أن يتنافسوا في الدنيا كما يتنافس سائر الناس ...، إذًا فمن الذي يصلح الناس إذا كان الدعاة سيتنافسون في أمر الأموال ؟!

وأردف فضيلة الشيخ قائلًا : إذا كنا سنتملق أصحاب الأموال فمن الذي يُصلح الأموال ، فلا شك أن المال يحتاج إلى قائد يقوده ، وهذه القيادة إنما تكون بالدعوة إلى الله عز وجل .

وعن أمر الدعوة إلى الله يقول النبي ﷺ : « والله ما الفقر أخشى عليكم » فقال رجل : يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر ؟ فسكت النبي ﷺ وكأنما يوحى إليه . ثم لما سُري عنه أخذ يمسح الرحضاء عن وجهه ، وقال : « أين أراه السائل ؟ » قال : هأنذا يا رسول الله قال : « إنه لا يأتي الخير بالشر ، ولكن إن من آكلة الخضراء ما يقتل حبطًا أو يلم » . فيضرب الرسول ﷺ المثل بالذي يهتم بجمع المال بالدابة تأكل كثيرًا فتصيبها التخمة فتموت بها أو تمرض .

فينبغي على الدعاة إلى الله عز وجل أن يعلموا أن نهجهم القرآن والسنة بفهم سلف الأمة ، لا أن يتملكه أحد من أصحاب الأموال ، وأن يتجهوا إلى الله عز وجل عالمين أن الله عز وجل هو رب المال .

وإذا نظرنا أن المال يأتي إلى الدعوة إلى الله عز وجل قليل ؛ نعلم أن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل يحمي عبده الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه من الماء » .

اقرأ في العدد القادم : الجزء الثاني من الحوار مع الرئيس العام :

- **استباحة دماء الحاكم المسلم كفرٌ لا يجوز أن نفعله . وينبغي على الحاكم أن يكون أمينًا على هذا الدين .**
- **الدعاء للحاكم واجب على المسلمين ، وإن كان فاسقًا .**
- **من اعتقد أن البرلمان يجوز أن يسنَّ الشرائع فهذا كفر..، لأن المشرع هو الله عز وجل.**
- **جماعات الدعوة إلى الله سلاحها الحكمة والموعظة الحسنة ، وليس سلاحها المال .**

أسئلة القراء عن الأحاديث

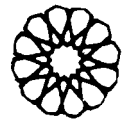

بقلم العلامة الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني**

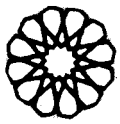

« إذا فرغ الرجل من صلاته فقال : رضيت بالله ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبالقرآن إمامًا ، كان حقًّا على الله عز وجل أن يرضيه »

موضوع عزاه في « الجامع الكبير » (١/٦٨/١) لأبي نصر السِّجْزي في « الإبانة » عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده رضي الله عنهم ، وقال : (غريب) .

قلت : بل هو موضوع ، فقد وقفت على إسناده ، أخرجه الحافظ عبد الغني المقدسي في « الثالث والتسعين » (٢/٤٣) من طريق السِّجْزِي بِسَنده عن زيد بن الحريش : ثنا عمرو ابن خالد عن أبي عقيل الدورقي عن هشام بن عروة به .

قلت : وهذا سند موضوع ، آفته عمرو بن خالد ، وهو أبو خالد القرشي ، قال أحمد وابن معين وغيرهما : (كذاب) . وقال إسحاق بن راهويه وأبو زرعة : (كان يضع الحديث) . ونحوه في « المجروحين » (٢/٧٤ ، ٧٥) لابن حبان ، وزيد بن الحريش هو الأهوازي ، قال ابن القطان : (مجهول الحال) .

« إذا خلع أحدكم نعليه في الصلاة ، فلا يجعلهما بين يديه فيأتم بهما ، ولا من خلفه ، فيأتم بهما أخوه المسلم ، ولكن ليجعلهما بين رجليه » .

ضعيف جدًّا : أخرجه الطبراني في « المعجم الصغير » (ص ١٩٥) من طريق أبي سعيد الشَقَري عن زياد الجصاص عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ ، وقال : (لا يروى عن أبي بكرة إلا بهذا الإسناد) .

قلت : وهو ضعيف جدًّا ، فإن زيادًا هذا وهو ابن أبي زياد الجصاص قال الذهبي في « الميزان » :

(**قال** ابن معين وابن المديني : ليس بشيء . وقال أبو زرعة : واهٍ . وقال النسائي والدارقطني : متروك . وأما ابن حبان فقال في

« الثقات » : ربما يهم ، قلت : بل هو مجمع على ضعفه) .

قلت : والراوي عنه أبو سعيد الشَقَري واسمه المسيب بن شريك مثله في الضعف أو أشد ، فقد قال فيه أحمد : (ترك الناس حديثه) . وضعفه البخاري جدًّا فقال : (سكتوا عنه) . وقال مسلم وجماعة : (متروك) . وقال الفلاس : (متروك الحديث ، قد أجمع أهل العلم على ترك حديثه) . وقال الساجي : (متروك الحديث ، يحدث بمناكير) .

والحديث أورده الهيثمي في « المجمع » (٢/٥٥) بلفظ : « إذا صلى أحدكم فخلع نعليه ، فلا يخلعهما عن يمينه فيأثم ، ولا من خلفه فيأتم بهما صاحبه ، ولكن ليخلعهما بين ركبتيه » . وقال : (رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه زياد الجصاص ضعفه ابن معين وابن المديني وغيرهما ، وذكره ابن حبان في « الثقات ») .

كذا قال ، وقد عرفت مما سبق أن ابن حبان قد خالف في هذا التوثيق إجماع الأئمة الذين ضعفوه ، فلا يعتد بتوثيقه !

« ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره » .

لا أصل له مرفوعًا قال الحافظ العراقي في « تخريج الإحياء » (١/٣٠ و ١٠٥ طبعة الحلبي) :

(**رواه** الترمذي الحكيم في « النوادر » من قول بكر بن عبد الله المزني ، ولم أجده مرفوعًا) .

وأقره الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (رقم ٩٧٠) .

ومن المؤسف أن يُسْمع هذا الحديث من بعض الوعاظ في المسجد النبوي ، سمعته منه في في أواسط شهر شوال سنة ١٣٨٢ هـ مصرحًا بصحته ، وقد حاولت الاتصال به بعد فراغه من الوعظ ، واستدللت على المنزل الذي كان حَلَّ فيه ، ثم عرض لي ما حال بيني وبين ذلك ، ثم سافر في اليوم الثاني ، فعسى أن يطلع على هذه الكلمة ، فتكون له ولغيره تذكرة ، (والذكرى تنفع المؤمنين) .

« أعلنوا هذا النكاح ، واجعلوه في المساجد ، واضربوا عليه بالدفوف » .

ضعيف بهذا التمام أخرجه الترمذي (٢٠٢/١) ، والبيهقي (٢٩٠/٧) ، من طريق عيسى بن ميمون الأنصاري عن القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعًا . وقال الترمذي : (حديث غريب حسن ، وعيسى بن ميمون الأنصاري يضعف في الحديث) .

وقال البيهقي : (عيسى بن ميمون ضعيف) .

وكذا قال الحافظ في « التقريب » .

وروى ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٢٨٧/١/٣) ، وابن حبان (١١٦/٢) عن عبد الرحمن بن مهدي قال : (استعديت على عيسى بن ميمون في هذه الأحاديث عن القاسم ابن محمد في النكاح وغيره ، فقال : لا أعود) . وعن ابن معين قال : (عيسى بن ميمون صاحب القاسم عن عائشة ، ليس بشيء) . وعن أبي حاتم قال : (هو متروك الحديث) .

قلت : تابعه ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد به دون قوله : « واجعلوه في المساجد » .

أخرجه ابن ماجه (١٨٩٥) ، والبيهقي ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٦٥/٣) من طريق خالد بن إلياس عن ربيعة ، وقال أبو نعيم : (تفرد به خالد بن إلياس) . وقال البيهقي : وقال في « الزوائد » : (هو ضعيف) .

(**اتفقوا** على ضعفه ، بل نسبه ابن حبان والحاكم وأبو سعيد النقاش إلى الوضع) .

(تنبيه) : زاد البيهقي في الرواية الأولى : « وليُولِمْ أحدكم ، ولو بشاة ، فإذا خطب أحدكم وقد خضب بالسواد فليعلمها ولا يغرنها » .

وقد عزاه بهذه الزيادة الصنعاني (١٥٤/٣) للترمذي وهو وهم ، فليس عنده ولا عند ابن ماجه مثل هذه الزيادة ، وقال المناوي في « فيض القدير » : (جزم البيهقي بصحته ! قال ابن الجوزي : ضعيف جدًّا ، وقال ابن حجر في « الفتح » : سنده ضعيف ، وقال الزيلعي في « تخريج أحاديث الهداية » : ضعيف) .

قلت : قوله : (بصحته) أظنه محرفًا من (بضعفه) ، فقد عرفت أن البيهقي ضعفه بعيسى ابن ميمون .

وأما تحسين الترمذي للحديث فإنما هو باعتبار الفقرة الأولى منه ، فإن لها شاهدًا من حديث عبد الله بن الزبير مرفوعًا ، والترمذي إنما أورده في « باب ما جاء في إعلان النكاح » .

وأما الجملة التي بعدها فإني لم أجد لها شاهدًا فهي لذلك منكرة .

وقد خرجت شواهد الفقرة الأولى في « آداب الزفاف » (ص ٩٧) ، و « إرواء الغليل » (٢٠٥٣) .

« من لم تَنْهَهُ صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له » .

منكر رواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » : حدثنا محمد بن هارون المخرمي الفلاس : حدثنا عبد الرحمن بن نافع أبو زياد : حدثنا عمر بن أبي عثمان : حدثنا الحسن عن عمران بن حصين قال : (سئل النبي ﷺ عن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ؟ قال ...) : فذكره ، ذكره ابن كثير (٤١٤/٢) ، وابن عروة في « الكواكب الدراري » (٨٣/١/٢-١/٢) .

قلت : وهذا سند ضعيف ، وفيه علتان :

الأولى : الانقطاع بين الحسن وهو البصري وعمران بن حصين ، فإنهم اختلفوا في سماعه منه[1] ، فإن ثبت ، فعلته عنعنة الحسن ؛ فإنه مدلس معروف بذلك .

والأخرى : جهالة عمر بن أبي عثمان ، أورده ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٢٣/١/٣) وقال : « سمع طاوسًا قوله . روى عنه يحيى بن سعيد » .

« من وطىء امرأة وهي حائض ، فقضي بينهما ولد ، فأصابه جذام ، فلا يلومن إلا نفسه » .

ضعيف .

رواه أبو العباس الأصم في « حديثه » (ج ٢ رقم ١٤٧) ، والطبراني في « الأوسط » (١٦٩/١/١) : ثنا بكر بن سهل : نا محمد بن أبي السري العسقلاني : نا شعيبُ بن إسحاق عن الحسن بن الصلت عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا . وقال الطبراني :

(لم يروه عن الزهري إلا الحسن بن الصلت - شيخ من أهل الشام - تفرد به ابن أبي السَّري) .

قلت : وهو صدوق له أوهام كثيرة كما في « التقريب » .

والحسن بن الصلت لم أجد له ترجمة ولم يذكره الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » مع أنه على شرطه !

والحديث أعله الهيثمي (٢٩٩/٤) ببكر هذا فقال :

(ضعفه النسائي ، وقال الذهبي : قد حمل الناس عنه وهو مقارب الحديث) .

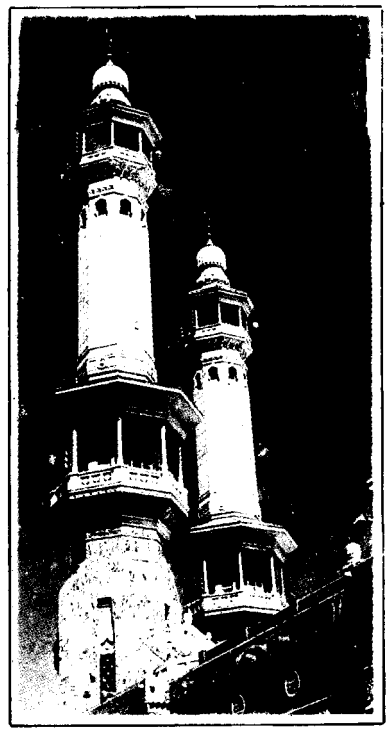

الفتاوى الشرعية

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د. جمال المراكبي

أما الأخ محفوظ علي محفوظ من شنهور - قوص - قنا . فكتب أربع صفحات من القطع الكبير عن أرباح البنوك مقارنًا إياها بسعر الذهب ، وبيَّن أن المودع يخسر في مقابل من اشترى ذهبًا بدلًا من إيداع في البنك ، ويشير بذلك إلى إباحة أرباح البنوك الربوية ، وهو إن نفى الربا كما زعم عن المودع فقد أثبته بذلك للبنك ؛ لأنه أخذ ١٠٠جم ؛ فبخس صاحبها وردها له ٨٤جم ، كما وضح في ورقته ، وقد نقل الحكم عن مجمع البحوث الإسلامية في قوله : « النقد الورقي جنس نقد مستقل له أحكام الذهب والفضة في الربا والزكاة وغيرها من الأحكام » ، فكان هذا كافيًا للرد على ورقته المطولة .

أما طلب معرفة النصاب وتقديره بالذهب أو الفضة فلا يجعل النقد الورقي يصبح ذهبًا ولا فضة ، ونذكر السائل بقول الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا۟ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا۟ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن

يسأل فهيم شحاتة عرفة من السعيدية . بلبيس .

١ - حينما نزل آدم وحواء إلى الأرض أين نزلا ؟

٢ - وحين ماتا هل تم دفنهما في الأرض ؟ أم رفعا إلى السماء ؟

والجواب : روى الطبري في تاريخه عن قتادة وسعيد بن جبير وأبي العالية من التابعين ، وعن ابن عباس وعلي بن أبي طالب من الصحابة : أن الله - عز وجل - أهبط آدم إلى الأرض فنزل بالهند ، وحواء بجدة .

رَّبِّهِ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة : ٢٧٥ ، ٢٧٦] .

وندعو السائل أن يتدبر كلمات الآية تدبرًا واعيًا ؛ فسيجد كفاية في نصها ، فعندما يشتبه الربا بغيره ، حيث قال الذين يأكلون الربا : ﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا ﴾ [البقرة : ٢٧٥] فكان جوابهم : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ [البقرة : ٢٧٥] وأعجب من قولك أن قلت عن إيداع الأموال في البنوك بالربا مقارنًا إياه بإخراج الزكاة منه : إن البنوك أخف الضررين ، فهل إخراج الزكاة ضرر ؟! وهل يطلب من العبد أن يجمع الرزق للمستقبل ؟!

تذكر أخي الكريم أن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ * وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٥ - ٥٨] .

فلا تظن أن نقص المال بالزكاة ضرر ؛ لأن النبي ﷺ قال : « ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال عبد من صدقة .... » ، فكيف نسمي إخراج الزكاة ضررًا أكبر وإيداعها في البنوك ضررًا أقل منه ؟! نحب أخا الإسلام أن نتعاون على البر والتقوى .

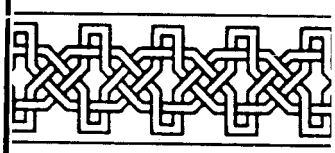

قال ابن عباس : في أُهبط آدم بالهند وحواء بجدة ، فجاء في طلبها حتى اجتمعا ، فازدلفت إليه حواء ، فلذلك سميت المزدلفة ، وتعارفا بعرفات ، واجتمعا بجمع ، فلذلك سُميت جمعًا .

وحين مات آدم وحواء دفنا في الأرض بيقين ، ولا يصح أنهما رُفعا إلى السماء ، فلم يرد بذلك خبر يعتمد عليه ، والدليل على ذلك عموم قول الله تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه : ٥٥] .

قال الطبري : واختلف في موضع قبر آدم عليه السلام ، فقيل : دفن بمكة في غار أبي قبيس ، وقيل : في بيت المقدس ، وقيل : في الجبل الذي أهبط عليه في الهند .

وهذه الأقوال في موضع هبوطه وموضع دفنه من المقطوعات والموقوفات التي يعتمد أكثرها على ما عند أهل الكتاب ، وقد أجاز النبي ﷺ أن نروي أخبارهم ، ولكن بشرط ألا نجزم بصحتها ولا ببطلانها ؛ لقوله ﷺ : « وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » ، وقوله : « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم » .

وأخيرًا فالعلم بهذه الأشياء لا يترتب عليه عمل ، فهو علم لا ينفع ، والجهل به لا يضر ، والسكوت عنه خير ، والله أعلم .

يسأل س . أ . م . من مرسى مطروح .

ورد في الحديث : « ما من رجل مسلم يصلي عليه الجنازة أربعون لا يشركون باللَّه شيئًا إلا شفعهم الله فيه » ، فهل يعني هذا أن دعاء المصلين على الجنازة لا يقبل إذا كانوا أقل من أربعين ؟

الجواب : هذا حديث صحيح ، وفيه من الفوائد أن الأحياء يشفعون في الأموات ، وشفاعتهم هي قبول الله تعالى دعاءهم للأموات ، ولهذا شرع الله تعالى الصلاة على الجنازة ، ورغب فيها ، وعظم ثوابها ، فمن صلى على الجنازة فله قيراط من الثواب ، والقيراط مثل جبل أحد ، كما ورد في الحديث الصحيح .

وكلما كثر المصلون على الجنازة كلما كثر الداعون الشافعون وزاد الرجاء في قبول الله تعالى دعاءهم ، أو دعاء بعضهم ، ولهذا جاء الحديث بالحث على تكثير عدد المصلين الشافعين ، وجاء في روايات أخرى : « عدد مائة » ، وفي أخرى : « ثلاثة صفوف » ، وفي هذه الروايات الإشارة إلى تكثير عدد المصلين والصفوف .

ويشترط في الشافعين المصلين على الجنازة : أن يكونوا من الموحدين – لا يشركون بالله شيئًا – فلا تتعلق قلوبهم بغير الله خوفًا ورجاءً وثقة وتوكلًا ودعاء وإنابة وإخلاصًا لله تبارك وتعالى ، ولهذا يندب دعوة الصالحين شهود الجنازة والصلاة عليها .

والوعد الثابت في هذا الحديث وعد حق ثابت قطعه الله تبارك وتعالى على نفسه ، والله لا يخلف الميعاد ما لم تكن هناك موانع تمنع من إجابة الدعاء وتحقق الموعود ، ومن هذه الموانع الشرك بالله ، لأن الله يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨] ، فلو شفع أهل الأرض وأهل السماء في مشرك لم يقبل الله شفاعتهم ، لأنه سبحانه يقول : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر : ٤٨] .

ولو كان الميت عبدًا صالحًا ، وصلى عليه نفر يسير ، أو مات ولم يصل عليه أحد ، فلا يعني هذا أن الله تعالى لا يغفر له ولا يثيبه على طاعته .

فهذا أبو ذر الغفاري – رضي الله عنه – مات وحده ، فقيض الله عز وجل له رفقة مؤمنة تجهزه وتصلي عليه .

فينبغي على العبد المؤمن أن يأخذ بأسباب الطاعة حتى يُيسر الله له الحسنى ، وينبغي على عموم المسلمين أن يجردوا التوحيد لله عز وجل ، فإنه أصل المغفرة وباب الجنة ، وينبغي عليهم أن يهتموا بالدعاء للصالحين أحياءً وأمواتًا ، لا أن يدعوا الصالحين من دون الله عز وجل ، فهذا عين الشرك ، وينبغي على عموم المسلمين الاعتناء بأمر الصلاة على الجنائز ، فإنه باب للخير عظيم ، ثوابه جزيل .

وقد كان أهل السنة يحتجون على أرباب البدع بكثرة الشاهدين للجنازة المصلين عليها ، فكان الإمام أحمد يقول للمبتدعة : بيننا وبينكم الجنائز ، وهذا في زمن يعلو فيه صوت الحق ، أما في أزمان الفتن وغربة الإسلام فالعبرة بأهل الحق من المؤمنين وإن قلوا .

ردود سريعة

١- **الأخ** محمد عبد الرحمن علي : المبلغ الذي عليك ١٢٠ جنيه تردها إلى صاحبها ، وتحرص على استمرار التوبة ، والله يثبتك ، ويسدد خطاك ، ويقبل منك ، ويفتح لك وعليك .

٢- **الأخ** محمد مليجي الشافعي : يظهر من رسالتك أنك أيضًا مستهتر بالحياة الزوجية ، تجعل الطلاق والظهار على لسانك دائمًا ، فتعين الشيطان على زوجة مستهترة ، وأيمان الطلاق من قبيل القضاء ، وليست من قبيل الإفتاء ، ويلزمك المثول بين يدي من يفتيك من أهل العلم ، علمًا بأن الزواج لا تقطع روابطه بالشك في وقوع الطلاق ؛ لأن اليقين لا يزول إلا بيقين مثله ، والله أعلم .

٣- **السائل** سيد أحمد سعدة : الاحتلام أمر يقع للشباب ، وتبنى عليه أحكام شرعية ، فمن بلغ الحلم ، وقعت عليه التكاليف الشرعية . وقد احتلم كثير من الصحابة ، ويلزمك الغسل من ذلك الاحتلام ، وعليك بالأخذ بأسباب الزواج ، أما تكاليف الزواج فهي على الله وحده ، ومن توكل على الله كفاه ، وفي الحديث : « ثلاث حق على الله عونهم : المكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح يريد العفاف ، والمجاهد في سبيل الله » ، ونـنصح لك بالصوم ، وتلاوة القرآن ، ومجالس العلم ، والرفقة الصالحة .

٤- **رسالة من قارىء من مطروح** : قرأت رسالتك ، وتفحصت الملاحظة التي في آخرها ، عليك بالثبات على التوبة ، والحرص على مجالس القرآن ، ودروس العلم ، وعليك بصيام الأيام التي وقعت فيها المفطرات ، وتكثر من الأعمال الصالحة ، والله يثبتك ويعينك .

٥- **السائل** س.س.م.أ. من الدقهلية : وفقك الله في حجك فاستمر في أسبابه ، والحج يَجُبُّ ما قبله لحديث النبي ﷺ : « من حج هذا البيت ، فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه » ، وحديث : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

والتوبة تهدم ما قبلها من الذنب ، والله عز وجل شرع الستر وحث عليه ، ففي الحديث : « من ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة » ، وفي الحديث : « من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة » ، واجتهد في حفظ القرآن ، وإذا قدمك الناس للصلاة بهم إمامًا ، وهم لا يكرهون ذلك ، فلا بأس بإمامتهم إذا كنت تعرف فقه الصلاة ، والله أعلم .

٦- **الأخ** جمال على محمود من أسيوط : عليك أن تُعلِّم القرآن لكل من تستطيع ذلك ، وتتخذ هذا بابًا للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ولا تمتنع عن تعليم القرآن .

٧- **الأخ** محمود محمد عبد الهادي من بلبيس : الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، ويقول سبحانه : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، ويلزمك أن تتخلق بخلق الإسلام ، وأن تتعلم الدين حتى لا تحرجك الشبهات ، ويلزمك حضور مجالس العلم ومجالسة العلماء وطلبة العلم .

٨- **السائل** قطب توفيق الأشول من المحلة الكبرى : قراءة سورة الإخلاص على الميت مرات ، والاجتماع للعزاء ، والجلوس له ، وقراءة القرآن في محافله ، كلها من البدع المحرمة التي نص العلماء فيها على ذلك ، ولا عبرة لمن خالف أهل العلم واتبع الهوى ، والله أعلم .

٩- **السائل** علواني محمد أحمد : قياس اتجاه القبلة يقوم أهل الاختصاص به ، ويمكن الرجوع إليهم في مديرية الأوقاف ببلدكم ، ومواقيت الصلاة المعلنة من قبل الجهات الرسمية صحيحة ، وقد شُكلت منذ بضع سنوات لجنة ، بقيت في عملها لمدة سنتين ، وطابقت المواقيت الشرعية على المواقيت المعلنة ، وأصدر الأزهر كتابًا خاصًّا في هذه المسألة ، حتى يطمئن المسلم على ذلك ، والله أعلم .

١٠- **السائل** سيد أحمد ندا صفط اللبن جيزة : الطلاق الصريح بلفظ : (أنت طالق) يقع ، وليس كل غضب لا يقع به الطلاق ، إنما الغضب الذي يغلق على صاحبه منافذ التفكير ، والطلاق المعلق يحتاج إلى نية الطلاق ، ويلزم صاحب المسألة أن يمثل بنفسه أمام من يقضي في مسألته من أهل العلم ، والله أعلم .

الأخ زكريا خليل عاقول : بالنسبة للمواريث ، استمدت القوانين المعمول بها من الشريعة الإسلامية ، وبعض القوانين تعدت الراجح من أقوال العلماء إلى المرجوح مثل (قانون الوصية الواجبة) ، المعمول به في مصر ، لكن العمل عليه في مصر فإذا لجأ الخصوم في ميراث إلى القاضي ، وقضى به سرى العمل بذلك ، وصار ملزمًا للخصوم . ومسائل القضاء يفتى فيها بما هو معمول به في البلاد حسمًا للخلاف ، والله أعلم .

١٢- السائل عماد جودة مصطفى : الإيداع في البنوك الإسلامية جائز ، والله أعلم ، حيث إن لها جهات رقابة شرعية ، أما التعامل معها بالمشاركة أو المضاربة أو غيرها فيلزمك التأكد من مطابقة العمل للشريعة ، لأن المطبقين قد يتجاوزون ، وأنت في حالة المشاركة والمضاربة أحد المطبقين ، فعليك مطابقة الأمر على الشرع - وشراؤك شقة بالتقسيط جائز ، ولو زاد الثمن عن السعر الفوري ، ولكن إن كان هناك وسيط كالبنك يعاملك كمقترض ، ثم يسترد منك المبلغ زائدًا ، فهذا ربًا لا يجوز ، وغالب صور التعامل من النوع الثاني ، فكن حذرًا في تعاملك . واعلم أن الخاطب أجنبي لا تبيح له الخطبة خلوة ، ولا لمسًا ولا غير ذلك مما يحل للمحارم ،

١٣- **السائل** عبد الرحمن من الأميرية : لا تجوز مصافحة النساء الأجانب . وأما حديث : « المؤمن غر كريم ، والفاجر خب لئيم » ، فقد حسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » برقم ٩٣٥ :

١٤- **السائل** السيد عطية محمد أحمد من دمرو كفر الشيخ : الربا حرام ، حرمه الله ورسوله ، والتوبة تَجُبُّ ما قبلها ، والتوبة ندم على الذنب ، وعزم على عدم العود لهذا الذنب ، وإقلاع عنه ، ورد المظالم إلى أهلها .

١٥- **السائل** محمد عبد الوهاب عبد الرحيم محفوظ قنا - مركز قفط - القلعة : الصلاة على النبي ﷺ بعد ترديد الأذان من السامعين له سنة ، ولكن ما يفعله المؤذنون من الصلاة والسلام جهرًا بعد الأذان فهو بدعة ، لم يفعله رسول الله ﷺ ، ولا أحد من أهل القرون الفاضلة .

١٦- **السائل** محمود عيد حامد من العريش : إذا تزوج رجل بامرأة ، وله ولد من غيرها ، ولها بنت من غيره ، جاز لهذا الولد وتلك البنت أن يتزوجا ، لأنه ليس بينهما صلة محرمة - كما يجوز للرجل أن يتزوج بنت عم أبيه .

١٧- **السائل** عبد الغني عبد اللطيف الفرماوي من الخطاطبة بحيرة : لا يجوز إقامة الموالد حول الأضرحة ولا بعيدًا عنها ، ومال صندوق النذور سحت ، يحرم وضعه ، ويحرم أخذه ، وليس من وجوه البر .

من أعلام الدعوة

الشيخ محمد صادق عرنوس شاعر وأديب أنصار السنة

١٣١٥ - ١٣٧٠هـ ١٨٩٥ - ١٩٥٠م

مولده : ولد في سنة ١٨٩٥م بقرية الشيانية مركز صدفا .

بدأ حياته متعلمًا في المدارس المدنية .

عمل بوظيفة باشكاتب في وزارة الأوقاف .

عين معاونًا لتكية المدينة المنورة في أول فبراير سنة ١٩٥٠م .

عمل مديرًا لمجلة « الهدي النبوي » (زمن إصدارها من الجماعة) وذلك لمدة خمس عشرة سنة . وكان يوليها أكبر عنايته وحبه وجهده ، ويبذل صحته ووقته فيسهر الليالي الطويلة يكتب وينقح ويصحح ، ويحرر إلى المشتركين .

كما اختير وكيلًا أول للجماعة عام ١٣٦٥هـ وهي نفس الجلسة التي انتخب فيها الشيخ عبد الرزاق عفيفي نائبًا للرئيس .

وفاته : توفي يوم الخميس ٢١ المحرم سنة ١٣٧٠هـ (٢ نوفمبر سنة ١٩٥٠م) .

وكانت وفاته بالمدينة المنورة عن نحو خمس وخمسين سنة تقريبًا ودفن بالبقيع .

وقد رثاه الشيخ أبو الوفاء درويش (مؤسس أنصار السنة المحمدية بسوهاج) بكلمة نشرتها مجلة « الهدي النبوي » في العدد الثالث لسنة ١٣٧٠هـ . قال : مات صادق - وكل نفس ذائقة الموت . فمات في شخصه الكريم ملأ من الموهوبين مات الرجل ، والمؤمن ، والتقي ، والديان ، والصبار ، والدءوب ، والمخلص ، والمضحي ، والعالم ، والمثقف ، والأديب ، والخطيب ، والمحاضر ، والكاتب والشاعر ..

مات كل اولئك يوم مات صادق . وخلا مكان في كل صف من صفوف أولئك الكرام الموهوبين . فأحسوا جميعًا فدح الخطب .

بكى الأتقياء تقيًّا ، وبكى الصابرون صابرًا ، وبكى الخطباء خطيبًا ، وبكى الكُتَّاب كاتبًا ، وبكى الشعراء فيه شاعرًا عبقريًّا ملهمًا . ولن أنس قصيدته العصماء التي حيا بها كتاب « صيحة الحق » يوم ظهور الطبعة الأولى والتي يقول فيها :

سمع المكابر صيحة الحق فهوى صريعًا فاقد النطق
ولقد أصيب غداة فاجأه هذا الكتاب بغُصةُ الحلق

كما أن له قصيدة أخرى يمتدح بها كتاب « من خصائص الإسلام » لأبي الوفاء درويش .

صلته بجماعة أنصار السنة المحمدية : بدأ حياته ونشاطه بمراسلة المجلات الدينية مثلَ « مكارم الأخلاق » « والهداية الإسلامية » و « الفتح » .

وبدأ تعرفه على الشيخ حامد الفقي من خلال سماع الشيخ حامد لبعض محاضرات الشيخ عرنوس فالتمس فيه وحدة الفكر والعقيدة . وأعجب بأحاديثه في التوحيد ودعاه لإلقاء محاضرات بمقر جماعة أنصار السنة بعابدين . ثم اندمج الشيخ عرنوس في جماعة أنصار السنة المحمدية حتى صار وكيلًا أول لها . كما عين مديرًا لمجلة « الهدي النبوي » التي كانت تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية .

كما كان يلقي خطب الجمعة بمسجد الجماعة بالهدارة . وكان رحمه الله يقضي إجازته السنوية متنقلًا بين الوجه القبلي والبحري خطيبًا ومحاضرًا ، فتم على يديه - بعون الله - إشهار عدد كبير من فروع أنصار السنة المحمدية .

وحيث إن الشيخ كان شاعرًا فقد رثاه عند موته الشيخ شكيب أرسلان بقصيدة رائعة .

وكان من أبرز ، صفاته - رحمه الله - التواضع حتى أنه لم يكن يستنكف أن يسأل من هو أقل منه علمًا ثم يعلن أنه فهم هذه المسألة من فلان . وكان - رحمه الله - وفيًّا لإخوانه يسأل عنهم كثيرًا ، وقد يكون السؤال شعرًا كما كان يحدث بينه وبين نجاتي عبد الحميد .

أولاده : سامي ويحيى .

إخوته الشيخ محمود عرنوس . الشيخ عبد العزيز عرنوس .

إنتاج الشيخ صادق عرنوس

كان – رحمه الله – فوق عنايته بالقرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ حفظًا وفهمًا – معنيًّا بالأدب العربي شعرًا ونثرًا – وقد نشرت له سلسلة بحوث في مواجهة الكتب التي تدعو إلى الإلحاد والعبث بحدود ما أنزل الله .وسمي ذلك الكتاب بعد أن طبع « من صور الحياة المصرية » .

وله رسائل أخرى مثل .

١– « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها » .

٢– « على هامش الحياة المصرية » .

٣– « صوت الشعر في قضية فلسطين » . .

وكان له عدة قصائد نشرت في مجلة « الهدي النبوي » منها :

قصيدة بعنوان عظة التاريخ عدد١ لسنة ١٣٦٥هـ .

قصيدة بعنوان حذار عدد٦ لسنة ١٣٧٠هـ .

قصيدة بعنوان السعادة عدد٧ لسنة ١٣٧٢هـ .

بين عرنوس ونجاتي عدد٧ لسنة ١٣٨٣هـ .

ومن أعجب قصائده قصيدة أنشأها بمناسبة شراء دار أنصار السنة المحمدية .

رحمه الله وأجزل له المثوبة .

وكتبه
فتحي أمين عثمان
وكيل الجماعة

فضيلة الشيخ / عبد الرازق السيد عيد

دروس من قصة شعيب عليه السلام الأولى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :

١- مقتضى التوحيد :

من المعلوم أن دعوة الرسل أساسها التوحيد ، وبرزت مقتضيات التوحيد إجمالًا في دعوتهم لأقوامهم ، حيث أمروهم بتقوى الله ، وطاعة الرسول ، وإذا تتبعنا ذلك نجده واضحًا في دعوة نوح عليه السلام ، إذ قال لقومه : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ [نوح : ٣] وهي دعوة هود عليه السلام لقومه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء : ١٢٤ - ١٢٦] .

وكذلك قال صالح عليه السلام لقومه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء : ١٤٥] .

وقالها لوط عليه السلام لقومه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء : ١٦٤] .

وقال ذلك أيضًا شعيب عليه السلام لقومه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء : ١٧٩] وطاعة الرسول وتقوى الله عز وجل هما لب التوحيد وخلاصته ، ولذلك وجدناهما في دعوة كل نبي، فلا توحيد صادق إلَّا بمراقبة الله سبحانه ، وطاعته فيما أمر ، والاجتناب لما عنه نهى وزجر ، وطاعة رسوله فيما أمر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر .

وهذان الأصلان ينتظمان حياة الناس عبادة وأخلاقًا ومعاملة ، وإن لم يأت تفصيل لذلك في قصة نوح ولا هود ولا صالح عليهم السلام ، لكن جاء في قصة لوط عليه السلام التركيز على الفاحشة التي ارتجت لها الأرض والسموات ، وهي التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين ، وكذلك جاءت الإشارة إجمالًا إلى أنواع من الفساد كانوا يمارسونها في ناديهم ، طلب منهم لوط عليه السلام أن يتركوها .

وهنا قصة شعيب عليه السلام نلاحظ أنه أمرهم بتقوى الله ، وطاعة الرسول إجمالًا ، ثم أمرهم بأمور أخرى ، ونهاهم عن أمور ، وذلك من مقتضيات التوحيد تفصيلًا ، فقال - عليه السلام : ﴿ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا

تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ الآيات [الأعراف : ٨٥ ، ٨٦] . فأنت تلاحظ أن شعيبًا عليه السلام أمر قومه بالعدل في المعاملة ، ومن صور ذلك : استيفاء الكيل والميزان ، ونهاهم عن الظلم ، ومن صوره : (بخس الناس أشياءهم) ، والعدل أصل من أصول الإصلاح في الأرض ، والظلم أصل من أصول الإفساد فيها .

ومن عوامل الإفساد في الأرض التي نهاهم عنها شعيب عليه السلام ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ ﴾ [الأعراف : ٨٦] نهاهم هنا عن الصد عن سبيل الله ، الذي كانوا يمارسونه ضد المؤمنين ، فيستخدمون معهم أنواعًا من الفتنة ، لصدِّهم عن الإيمان بالله ، والتصديق بالنبي شعيب ، وهكذا فعل المكذبون بالرسل من قبل ، ويفعلون في كل زمان ومكان ؛ لأنهم يكرهون الاستقامة على الصراط المستقيم ، يريدونها معوجة منحرفة عن سبيل الله إلى سبيل الشيطان . ويحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع ، ويدعون الناس إليها . فهل بعد ذلك من فساد ؟!

٢- الرغبة في الإصلاح والقدوة الحسنة :

﴿ **قَالَ** يَا قَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَاحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] قال ابن كثير رحمه الله : كان بعض السلف يسمي شعيبًا (خطيب الأنبياء) وذلك لفصاحته ، وعلو عبارته ، وبلاغته في دعاية قومه إلى الإيمان برسالته ، ونُقِل حديث عن ابن إسحاق بن بشر عن جوبير ومقاتل ، عن الضحاك عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر شعيبًا قال : « ذاك خطيب الأنبياء » فانظر عبارته البليغة وحجته القوية في محاجة قومه .

يقول لهم : إني أول المنفذين لما آمركم به ، وهذه دعوة عملية ، وهي أبلغ من الدعوة النظرية المجردة ، وهكذا دأب الأنبياء والمرسلين هم أول من يعمل بما يدعون الناس إليه ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۚ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] وذلك حتى يكون الرسول أسوة لقومه ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وهذه هي الصفة المحمودة العظيمة ، وضدها هي المردودة الذميمة ، وقد تلبس بها علماء بني إسرائيل في آخر زمانهم ، وخطباؤهم الجاهلون ، لذا ذمَّهم الله تعالى في قوله : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٤٤] وهذا وإن كان خطابًا لعلماء بني إسرائيل ابتداءً لكنه يشمل كلَّ من سار سيرتهم من

علماء السوء في كل زمان ، وما أكثرهم في زماننا ! ثم يعلن عليه السلام رغبته الصادقة في الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ، لا يريد مزاحمتهم في ملك ولا سلطان ولا دنيا يصيبها ، وهو من قبل ومن بعد يستمد توفيقه من الله سبحانه ، ولا يركن إلى سواه بل عليه سبحانه وتعالى ، وإليه يرجع ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَاحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] هكذا مسلك الأنبياء يبرزه هنا شعيب عليه السلام في الإخلاص إلى الله والتجرد للإصلاح ، والثقة التامة في الله وحده والاعتماد عليه ، وهكذا يجب أن يكون الدعاة إن أرادوا صدقًا في دعوتهم .

٣- غباء أهل الباطل :

وعظ شعيب قومه ، وأمرهم ونهاهم ، ورغبهم في رحمة الله ، وحذرهم من عقابه إن هم خالفوا أمره ، وذكرهم بمصير من سبقهم قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ثم قال لهم : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ [هود : ٨٩] أي : أن ما أصاب هذه الأقوام قد يصيبكم بسبب تكذيبكم ، فاعتبروا بمن سبقكم وبخاصة وأنتم قريبو عهد بقوم لوط ، وتعلمون جيدًا ما أصابهم ﴿ قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ [هود : ٩١] .

هكذا بمنتهى الصلف والغرور أعلنوا رفضهم لدعوة شعيب عليه السلام ، واحتجوا بعدم الفقه لما يقول ، وهذا عين ما قالته قريش ردًّا لدعوة خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ قالوا : ﴿ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ [فصلت : ٥] .

وهكذا عندما يفقد أهل الباطل حجتهم أمام حجة الحق القوية يدَّعون هذا الادعاء ، ومن غباء قوم شعيب أيضًا أنهم لم يقدِّروا الله حق قدره ، ويزنون الأمور بالموازين المادية فقط ، ولا يقيمون وزنًا لقوة الله المهيمنة على مقاليد السموات والأرض ، فقالوا : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ [هود : ٩١] أي : لولا قبيلتك التي تنتسب إليها وقومك الذين قد يطالبون بدمك لقتلناك . هذه حساباتهم ، وهذه موازينهم المادية وأنَّى لهم غير ذلك ، فهم لم يؤمنوا ، ولو آمنوا لتبدل حالهم إلى أحسن حال ، لكن شعيبًا عليه السلام لم يتركهم بهذا الغباء ، بل رد عليهم موضحًا ومصححًا لهم ، ولم يأتِ بعدهم ممن يسمع كلام الله في كل زمان ومكان : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [هود : ٩٢] .

كان من الأولى بقوم شعيب أن يخافوا الله ، الذي يحيط بهم علمًا وقدرة ، لكنهم لكفرهم الذي أورثهم الغباء والجهل لا ينظرون إلَّا تحت أقدامهم ، ولا يرون إلا ما تقع عليه أعينهم ، وهذه سمات الذين لا يؤمنون .

٤- أهل الباطل لا يطيقون رؤية أهل الحق :

هذه حقيقة ثابتة على مرِّ الدهور أن أهل الباطل لا يطيقون رؤية أهل الحق ولا مساكنتهم ، حتى ولو كانوا ضعافًا مسالمين .

رأينا هذا فيما سبق بوضوح فيما قصصنا من قصص نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام ، ويبرز هنا بوضوح : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ

ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ۞ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا ٱللَّهُ مِنْهَا ... ﴾ [الأعراف : ٨٨ ، ٨٩] وهكذا لم يقبل أهل الباطل مسالمة أهل الحق، نعم لا يقبل أهل الباطل من أهل الحق إلا أن يخوضوا معهم في باطلهم ، ويتركوا ما هم عليه من حق ، وإلا يخرجونهم من قريتهم ، وهكذا قال قوم لوط : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل : ٥٦] أما قوم ثمود فبيتوا قتل صالح ومن معه ، وهكذا الكفر أو القتل أو الإخراج نصيب أهل الحق من أهل الباطل جزاء إيمانهم ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۞ ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [البروج : ٨ ، ٩] .

٥- الثقة بالله واللجوء إليه :

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٩] هكذا توجه شعيب بالدعاء إلى ربّه ، وهو سلاح من أقوى أسلحة الأنبياء وأتباعهم .

٦- إصرار على الباطل :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٠]

هكذا أصر أهل الكفر على كفرهم ، ووزنوا بميزان بخس دعوة الأنبياء .

٧- الخاسرون حقًّا :

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۞ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٩١ ، ٩٢] .

فالخسارة الحقيقية لمن كذب بالرسل ، وهي خسارة للدنيا وللآخرة ، والحمد لله رب العالمين .

الأنصار - رضي الله عنهم - يوم حُنَيْن

البخاري : عن أنس - رضي الله عنه - قال : لما كان يوم حنين . التقى هوازن مع النبي ﷺ . ومع النبي ﷺ عشرة آلاف والطُلقاءُ . فأدبروا . قال : « يا معشر الأنصار » قالوا : لبيك يا رسول الله وسعديك . لبّيك نحن بين يديك . فنزل النبيُّ ﷺ فقال : « أنا عبد الله ورسوله » فانهزم المشركون فأعطى الطلقاءَ والمهاجرين . ولم يُعْطِ الأنصار شيئًا فقالوا . فدعاهم فأدخلهم من قبة فقال : « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ » . ثم قال ﷺ : « لو سلك الناس واديًا . وسلكت الأنصار شِعْبًا . لأخذتُ شِعْبَ الأنصار » .

أ.د علي السالوس
أستاذ الاقتصاد الإسلامي

يطلق اسم الأوراق المالية على الأسهم والسندات ، وكل صك أو مستند له قيمة مالية . وتقوم وحدات الأوراق المالية بالبنوك بالتعامل في الأسهم والسندات عن طريق سوق الأوراق المالية بالبورصة ، أو الاكتتاب في الجديد منها لحساب العملاء ، وحفظ الأوراق المالية ، وتحصيل أرباحها ، ويكون التعامل عن طريق سوق الأوراق المالية متعلقًا بشراء الأوراق وبيعها .

الأوراق المالية.. وخطاب الضمان

(**موسوعة** البنوك الإسلامية (٢/٢٤١) ، وجاء فيها : أن البنوك الإسلامية لا تتعامل في السندات ، وانظر محفظة الأوراق المالية ص١٩٨ من كتاب « مقدمة في النقود والبنوك » للدكتور محمد زكي شافعي) .

ومن المعلوم أن الأسهم تختلف عن السندات ، فشراء بعض أسهم شركة معينة يعني أن المشتري أصبح أحد الشركاء لهذه الشركة ، له نصيب منها بمقدار ما اشترى . فإذا كانت الشركة المساهمة يتكون رأسمالها من مائة ألف سهم ، فاشترى ألفًا ، فهو يملك ١٪ من الشركة ، وإذا اشترى خمسين ألف سهم ، فله نصف الشركة . والشركاء جميعًا يشتركون في الغنم والغرم ، في الكسب والخسارة بمقدار ما يملك كل واحد منهم .

فإذا كان المسلم أحد الشركاء في شركة تقوم بأعمال مشروعة فكسبه حلال طيب ، أما إذا كانت الشركة تقوم بنشاط محرم ، فالاشتراك فيها وشراء أسهمها حرام ، مثال هذا شراء أسهم لشركة تتاجر في الخمور ، أو البيرة ، أو اللحوم وتجعل منها لحم الخنزير ، أو أسهم شركة سياحية تقوم بما نسمع عنه من سياحة العصر وما فيها من مجون ولهو .

أو شركة لتأسيس بنك ربوي ، فالمشتري للأسهم يصبح من المرابين الذين يأذنون بحرب من الله ورسوله .

وأحيانًا نجد المشتري للأسهم لا يريد الشركة ، ولا الاستثمار عن طريقها ، ولا النظر إلى أعمالها ، وإنما يدخل البورصة يشتري ليبيع ، ويبيع ليشتري ، بطريقة

أقرب إلى القمار ، وأبعد عن الاستثمار المشروع .

وأعمال البورصة تحتاج إلى دراسة خاصة لا يسمح بها هذا البحث الموجز .

حكم السندات

أما السندات فهي صورة من صور عقد القرض ، ولها فائدة ثابتة من قيمتها الاسمية مثل ١٠٪ أو ١٥٪ أو أي نسبة أخرى يحددها من يصدر السند . فالقرض هنا إذن قرض ربوي . مثلًا أراد بنك اقتراض مليون جنيه ، فأصدر عشرة آلاف سند ، قيمة السند مائة جنيه ، وحدد الفائدة . هذا البنك يصبح مدينًا ، وملتزمًا بدفع القيمة والزيادة الربوية ، والمشتري هو الدائن .

وما دامت السندات تعتبر عقد قرض ربويّ ، فالعقد باطل لا يقره الشرع ، وكل ما يتصل به باطل محرم ، فلا يحل الإصدار ولا الشراء ، ولا التعامل في السندات .

خطابات الضمان

يمكن تعريف خطاب الضمان بأنه عبارة عن تعهد كتابي ، يتعهد بمقتضاه البنك بكفالة أحد عملائه (طالب الإصدار) في حدود مبلغ معين تجاه طرف ثالث ، بمناسبة التزام ملقى على عاتق العميل المكفول ، وذلك ضمانًا لوفاء هذا العميل بالتزامه تجاه ذلك الطرف خلال مدة معينة ، على أن يدفع البنك المبلغ المضمون عند أول مطالبة خلال سريان خطاب الضمان ، دون التفات لما قد يبديه العميل من المعارضة .

وتتعدد أنواع خطابات الضمان تبعًا لتعدد الأغراض المستعملة فيها :

منها خطابات الضمان الابتدائية أو المؤقتة ، وهي خاصة بالعطاءات التي تقدم للجهات الحكومية وما في حكمها .

وخطابات الضمان النهائية ، وهي خاصة بضمان حسن تنفيذ العقود المبرمة مع تلك الجهات . وخطابات الضمان للتمويل (عن دفعات مقدمة) .

وهي عبارة عن خطابات ضمان يصدرها البنك لضمان مبالغ تصرف مقدمًا من بعض الجهات للمقاولين أو الموردين ، أو لضمان مبالغ تصرف تحت الحساب عن أعمال مقدرة لم يتم حصرها .

وهناك أنواع أخرى من خطابات الضمان .

وللخطابات شروطها ، ويقوم البنك بإجراءات وأعمال مختلفة تستلزمها هذه الخطابات .

(**انظر** على سبيل المثال : الباب التاسع من « موسوعة البنوك الإسلامية » ٢/٣٠٩ - ٣٣٦) .

وخطابات الضمان تشمل الكفالة والوكالة :

ومن المعلوم أن الكفالة في الإسلام من أعمال البر ، فلا يؤخذ عليها أجر . ووجدنا في عصرنا من ينادي بإباحة الأجر على الكفالة باعتبار أن الوضع قد اختلف ، ففرق بين مسلم يكفل مسلمًا ، ومنشأة تجارية تقوم بهذه الكفالة . وهذا قول مردود ، يخالف النص والإجماع ، فالكفالة المجردة لا تجوز بجعل فضلًا عن الأجر ، وقد بينت هذا بأدلته التفصيلية في كتاب « الكفالة وتطبيقاتها المعاصرة » .

والوكالة جائزة بأجر ، فما دامت العمولة التي يأخذها البنك تقابل الخدمة التي يؤديها والعمل الذي يقوم به لمصلحة العميل ، فهي جائزة . وبهذا تكون العمولة مقابل الوكالة دون الكفالة .

وخطاب الضمان قد يستتبعه دفع البنك لمستفيد مبلغًا من المال ، ثم أخذ هذا المبلغ من العميل ، وهنا يأتي المحظور ، حيث يعتبر هذا المبلغ قرضًا ربويًّا ، لأن البنك يأخذ ما دفع ، مضافًا إليه الزيادة الربوية المحرمة .

الابتداع وراء مشاكل المسلمين

قال عليه الصلاة والسلام : « ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد عن النار إلا بينته لكم » .

بقلم الشيخ
محمد عيسى رضوان
مدير عام بالأوقاف

بيَّن لنا هذا الحديث الشريف أن سلوك الإنسان أقوالًا وأفعالًا يتنظمها شرع الله ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وضع لها قواعد الحل أو الحرمة ، أو الإباحة أو الكراهية أو الوجوب .

وما على المسلمين إلا أن يردوا كل ما يستجد أو يستحدث في الحياة إلى هذه القواعد ليعرفوا حكمها بعرضها على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح .

قال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

والإعراض عن ذلك أو بعض ذلك يؤدي إلى الابتداع في الدين بالتزيد أو الإنقاص أو النقض أو الإنكار ، وهذه بدورها تؤدي إلى اتهام الدين بالعجز أو القصور ، وحاشا لله أن يُتهم بشيء من ذلك ، وهو القوي العزيز .

وإنكار أمر معلوم من الدين بالضرورة ، وطرح العمل بالشريعة الإسلامية إنكارًا أو استكبارًا بدع نكفر صاحبها إذا اعتقد أنه أفضل من شرع الله تعالى أو رأى أنه يجبر نقصًا في دين الله تعالى وكتابه يشهد : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] ولقد أدت البدع إلى تفرق كلمة المسلمين وتنازعهم ، وهو ما أشار إليه الرسول ﷺ في قوله : « وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلا واحدة : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي » .

وهم الذين استجابوا لقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، وقد عَرَّف العلماء البدعة بأنها : تعبد بما لم يأذن به الله .

وحيث إن السلوك الإسلامي في كل جنبات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الفردية والجماعية العامة هي عبادة لله . فكل سلوك منها لا أصل له من الكتاب والسنة وسيرة المهديين من الخلفاء الراشدين فهو بدعة ، تدخل تحت التعبد بما لم يأذن به الله . وقد عرف آخرون البدعة بأنها : تشريع بما لم يأذن به الله بشرعه .

وهنا يجيء قول الرسول ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

وقوله أيضًا : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة ضلالة » .

فالسنة هنا يقصد بها الاتباع ، ولأن الاتباع قد يكون اتباعًا لهدى ، وقد يكون اتباعًا لضلالة ، نَبَّه الرسول ﷺ إلى كل منهما ، وبين جزاء الداعي إلى كل منهما ، فيما روي عن جرير بن عبد الله قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ ، عليهم الصوف . فرأى سوء حالهم : قد أصابتهم حاجة ، فحث الناس على الصدقة . فأبطئوا عنه . حتى رئي ذلك في وجهه . قال : ثم إن رجلًا من الأنصار جاء بِصُرَّة من ورِق . ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه ﷺ . فقال :

« **من** سن في الإسلام سنة حسنة ، فعُمل بها بعده ؛ كتب له أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سَنَّ في الإسلام سنة سيئة ، فعمل بها بعده ؛ كتب عليه وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء » .

فالسنة الحسنة ابتداء الاتباع ، والسنة السيئة ابتداء الابتداع ، والجامع بين الأمرين إنشاء السلوك الذي يسلكه صاحبه .

إما نحو الهدى ؛ فيكون سنة حسنة . وإما نحو الضلال فيكون سنة سيئة ، وإدخال على الدين ما ليس منه فيكون بدعة .

ولا سند لادّعاء من يقول بأن الكتاب والسنة وسيرة الراشدين قد تخلو كلها من قاعدة لشيء مستحدث ؛ لأن قواعد الدين التام بأمر الله قد شملت كل شيء ، فهل يدرك المسلمون هذه الحقائق ويعودوا إلى سنة نبيهم ، ويتركوا ما أحدثوا من مخالفات أدت إلى ما برَّأ الله تعالى منه رسوله ﷺ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُم فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُون ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

فإن ذلك وحده طريق النجاة ، والفوز في الدنيا والآخرة .

(إلى الإخوة كتاب مجلة التوحيد)

يسعد أسرة تحرير مجلة التوحيد أن تتقدم إليكم بخالص الشكر لتعاونكم معنا داعين المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتكم . راجين الالتزام بعدم زيادة الموضوع عن ثلاث صفحات فلوسكاب مع ترك مساحة ٣ سم على يمين الصفحة بيضاء ، وترك سطر بين الكلام ، ويفضل كتابة الموضوعات على الآلة الكاتبة .. وجزاكم الله عنا خير الجزاء .

سكرتير التحرير

فضيلة الشيخ / يوسف محمد سليمان
رئيس فرع أسوان

بعض مما ابتدعوا

الشيعة في دين الله

وبعد :

فإن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف عميق الجذور وقد يعتقد المطالبون بالتقريب أن أمر الخلاف هيِّن ، ولكن بعد قليل من التأمل في عقائدهم ، وجد أن البون شاسع بين أهل السنة والشيعة للأسباب الآتية :

مذهب أهل السنة والجماعة : هو الكتاب والسنة والإجماع ، ثم ما استنبطه علماؤهم بالاجتهاد من الكتاب والسنة من قياس واستحسان ومصالح مرسلة ، ثم إنهم يعتمدون أساسًا في علم الحديث على رواية الصحابة ، وما رؤي عنهم في الكتب الصحيحة للأئمة : البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة ، وغيرهم من علماء السنة ، مع الاهتمام بصحة الأسانيد .

ومذهب أهل السنة : أن القرآن الكريم قد حفظه الله من الباطل والتحريف والزيادة أو النقص : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] ، وصدق ربنا تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩].

وأهل السنة يؤمنون بالكتاب كله ويؤمنون بوحدانية الله في ربوبيته وألوهيته وصفاته ، كما جاءت في كتاب الله تعالى ، وفي سنة رسوله ﷺ بلا تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيم ولا تمثيل ولا تأويل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

أما مذهب الشيعة فهو مخالف تمامًا للكتاب والسنة وسنة الخلفاء الراشدين المهديين : وإليك طرفًا مما ورد في محاضرة للأخ الشيخ أحمد فهمي وبعض الكتب الأخرى عما عليه الشيعة من اعتقادات مخالفة ، وكيف نشأت الشيعة ، وخالفت في دينها الكتاب والسنة :

لقد بويع أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة بإجماع الأمة ، ثم بويع عمر بن الخطاب ، ومن بعده بويع عثمان رضي الله عنهم جميعًا كذلك . ثم كانت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه ، وفي خلع عثمان من ولايته العامة على البصرة

- من مذاهبهم الفاسدة اعتقاد أن المصحف الحقيقي هو ثلاثة أمثال هذا المصحف الموجود الآن ، ولكنهم سيتعاملون به ، حتى يظهر مع الإمام المخفي (مصحف فاطمة) المزعوم .
- لا يعترفون بالإجماع ، لأنه يخالف منهج علماء الشيعة إلَّا إذا كان من علمائهم .
- الصلاة عندهم بدون سورة كاملة باطلة ، ولو كانت سورة البقرة .

ومن مصر ومن الكوفة .

ولما لم يقبل عثمان التنازل - باعتباره خليفة بويع - بإذن الله ، بإجماع الأمة لم يلبث ثوار الفتنة إلَّا أن قتلوا عثمان - رضي الله عنه - وهو يقرأ القرآن الكريم ، واستمر الثوار في نزاع فيمن يخلف عثمان بالخلافة خمسة أيام ، وانتهى الخلاف بمبايعة علي - رضي الله عنه - بالخلافة وأرسل عليٌّ إلى الولاة في جميع الأمصار لكي يبايعوه ، فامتنع معاوية ، وهو من بني أمية ، وكان على قرابة من عثمان ، واشترط في مبايعة عليٍّ أن يأخذ بثأر من قتل عثمان ، ولكن عليًّا أراد أن يؤمِّن جانب المسلمين ، وأجَّل أن يأخذ بالثأر ، ولكن معاوية أصر على ذلك ، وازداد الأمر تأزُّمًا أن بعض الأمويين اتهموا عليًّا بأنه كان متواطئًا مع بعض من قتل عثمان - رضي الله عنه - واستمرت هذه الفتن ، وانتهت بموقعة الجمل وغيرها من المعارك ، التي استمرت بين عليٍّ ومعاوية حتى انتهت بالتحكيم ، الذي انتهى لغير صالح عليٍّ ، حيث خرج عليه بعض أنصاره لقبوله التحكيم ، وكفَّروا عليًّا وكفروا معاوية ، وهؤلاء هم الذين سُمُّوا بالخوارج والحرورية (نسبة إلى قرية لجأوا إليها) ، ولكن مجموعة أخرى كانت تقف ضد هؤلاء الخوارج ، وهم الذين تشيعوا لعليٍّ بمعنى ناصروه وتابعوه وساروا وراءه ، وسميت **هذه الفرقة بالشيعة** .

وبعد مقتل عليٍّ - رضي الله عنه على يد أحد الخوارج ، خرج من صفوف المسلمين من يُدعى عبد الله بن سبأ - وكان يهوديًّا من اليمن ، ولكنه تظاهر بالإسلام نفاقًا ، ليحارب المسلمين ، وليفرق بينهم ، وقال للشيعة : إن رسول الله ﷺ حينما خرج إلى تبوك خلَّف عليًّا - وكان عليٌّ لا يتخلف عن غزوة - وأن عليًّا قال للرسول ﷺ : (أتخلفني في النساء والصبيان ؟) ، فأجابه الرسول ﷺ بإجابة طيبت قلبه وخاطره وقال له : « أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؟ » ، كما روى ذلك الإمام مسلم في « صحيحه » .

وأخذ عبد الله بن سبأ يروج هذا الحديث بين الشيعة مفسرًا لهم بأن الرسول ﷺ يريد بذلك أن يوصي لعليٍّ بالخلافة ، ولكن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا مغتصبين للخلافة ،

الجهل وحدوث العلم ، وكلاهما محال على الله تبارك وتعالى ، عز وجل . فإن علمه تعالى أزلي وأبدي .

والشيعة ذهبوا إلى أن البداء متحقق في الله عز وجل ، كما تدل عليه العبارات الآتية :

ذكر الكليني في كتابه « أصول الكافي » بابًا كاملًا في البداء وسماه باب (البداء) ذكر فيه :

(**قال** : ما عُبد الله بشيء مثل البداء) ، وذكر أيضًا : (ما بعث الله نبيًا إلّا بتحريم الخمر ، وأن يقر لله بالبداء) . اهـ .

تعالى الله العليم الخبير عالم الغيب والشهادة عما يقولون علوًا كبيرًا .

ومن عقائدهم الباطلة **تحليل المتعة** : جاء في كتاب « بطلان عقائد الشيعة » (ص ٧٧) (جاء في كتاب « الشيعة تفسير منهج الصادقين » (ص٣٥٦) ؛ لفتح الله الكاشاني (عن النبي ﷺ : (ومن خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيام وهو أجدع) ، ونقل الكاشاني أيضًا في التفسير المذكور : (ليُعلم أن أركان عقد المتعة خمسة : زوج ، وزجة ، ومهر ، وتوقيت ، وصيغة الإيجاب ، والقبول) ، مع أنهم يذكرون عن عليٍّ في كتبهم (أنه قال عن النبي ﷺ : أنه حرم يوم خيبر الحمر الأهلية ونكاح المتعة) .

هذا وليس عندهم في المتعة إشهاد ولا إعلان ، وقد حرم الله تعالى المتعة في كتابه الكريم بقوله عز وجل في سورة (المؤمنون) : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥ - ٧] .

وقد ورد عن الرسول ﷺ في تحريم المتعة ما أخرجه مسلم في « صحيحه » : أن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة وقال : « إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة » .

أفكار الشيعة حول مصادر التشريع

يقولون : إن هذا القرآن ليس هو القرآن الحقيقي الذي أنزله الله تعالى على رسوله ، بل إنه غُيِّر وحُرِّف ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان غيروا وبدلوا ، وأنهم انتزعوا منه ما يدل على أن عليًا ولي الله ، وأن عليًا خليفة رسول الله ، **ويقولون** : إن الآيات الآتية قد غُيرت وحُرفت في المصحف .

فمثلًا قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ، يزيدون عليه قولهم : وأن محمدًا رسولي وأن عليًا وليي ؟ (قالوا : بلى شهدنا) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] حرفوها (إنا أعتدنا للظالمين - آل محمد - نارًا أجاط بهم سرادقها) .

ويقولون : إن المصحف الحقيقي هو ثلاثة أمثال هذا المصحف الموجود الآن ، ولكنهم سيتعاملون به ، حتى يظهر مع الإمام المخفي (مصحف فاطمة) المزعوم .

ويقولون : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله ، كما أنزله الله إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلّا عليُّ بن أبي طالب والأئمة بعده) (كتاب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » (ص٣٣) ، وذكر الكليني في « أصول الكافي » (ص ٢٦٣) (عن أبي عبد الله) ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ (كلمات في محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين ، والأئمة من ذريتهم) فَنَسِيَ ﴿ [طه : ١١٥] . هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ وآله) . كما نقل الكليني أيضًا في « أصول الكافي » (ص ٢٦٤) عن أبي عبد الله قال : نزل جبريل على محمد بهذه الآية هكذا : (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في عليٍّ نورًا مبينًا) .

وبعضهم يقولون : إن عثمان أحرق المصاحف ، وأتلف السور التي كانت في فضل عليٍّ وأهل بيته عليهم السلام ، منها هذه السورة : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا - بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم - نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم) « فصل الخطاب » (ص ١٨٠) شيعة إيران .

إلى غير ذلك من أقوالهم في القرآن الكريم منكرًا من القول وزورًا . وكفى أهل السنة والجماعة قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

الشيعة لا يؤمنون إلا بما رواه القرابة من السنة :

فهم لا يؤمنون بأي حديث إلّا إذا رواه أحد أهل البيت ، أما ما رواه باقي الأئمة كالبخاري ومسلم ، فهم ينكرونه ، ولا يأخذون بـ « صحيح البخاري » و « صحيح مسلم » ، وغيرهما من كتب أهل السنة ، كما ذكرت آنفًا ، ويكتفون عن الحديث بقولهم : قال رجل من أصحابنا أنه قال كذا وكذا ، دون البحث عن صحة الأسانيد ، وهم يعتمدون أصلًا وأساسًا على كتبهم فقط ككتاب « الكافي » و « نهج البلاغة » و « تفسير منهج الصادقين » للكاشاني وغيرها من كتبهم .

بالنسبة للإجماع والقياس : لا يعترفون بالإجماع ، لأنه يخالف منهج علماء الشيعة إلّا إذا كان من علمائهم ، وأيضًا لا قيمة للقياس كذلك ؛ لأنهم يعتقدون أن علماءهم يوحى إليهم - بزعمهم .

وبالنسبة للصلاة : فالصلاة عندهم بدون سورة كاملة باطلة ، ولو كانت سورة البقرة .

الغنائم وأموال الزكاة : الشيعة يدَّعون أن لهم الخمس في الغنائم والزكاة ، والدليل على ذلك أن الشيخ القمي الذي كان قد جاء إلى مصر كان ينفق في الدعاية للشيعة ، وأن طائفة البهرة يتركون المسلمين يموتون جوعًا في الهند ، ثم يصنعون المقاضير من الذهب والفضة لأضرحة أهل البيت ، وإنما خان الإسماعيلي : المدفون في أسوان من طوائف الإسماعيلية وكان يأخذ الخمس .

الشيعة والشيوعية :

البلدة التي فيها الشيعة تنتشر فيها الشيوعية ، فما السبب في ذلك ؟ السبب أن الشباب الناضج منهم يعتقد أن ما عليه الشيعة هو الإسلام ، فلا يقتنع بذلك ، فيلجأ إلى الملل المادية والشيوعية ، ولذلك نجد أن إيران مليئة بالشيعة والشيوعية ، وكذلك العراق وسوريا بها بعض الشيعة ، وبعض الشيوعيين وفي أفغانستان ، فإن الحكم الشيوعي السابق كان أصلًا حكمًا شيعيًا .

لذلك نجد أن غياب الإسلام الصحيح بينهم هو الذي يجعل الناس يقعون في معاقل الشيوعية .

لذلك لا نريد أن نبني علاقاتنا بالمسلمين على العواطف ، بل على

وكان ابن سبأ يقول : إن لكل نبي وصيًا ، وعليٌ هو وصيُ محمد ، أوصى له بالخلافة ، وأن كل من تولى قبله ظالم جائر ، ومخالف لوصية الرسول - قالها يريد التفريق - وانتهى الأمر بالشيعة اعتقادهم أن عليًا كان أولى بالخلافة ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا مغتصبين لها ، وبذلك بذر ابن سبأ بذور الفتنة والكراهية تجاه هؤلاء الخلفاء والصحابة الكرام ، ثم أخذ ابن سبأ يسافر من بلد إلى بلد يروّج هذا الفكر ، فكان يذهب إلى إيران ، ويذهب إلى العراق ، ويأتي إلى مصر ، ويجوب البلدان مروجًا لهذا الفكر ، وكانت إيران يحكمها المجوس ، فلما دخلها الإسلام ، وروج ابن سبأ هذا الفكر قبلوه ، باعتبار أن ملوك المجوس كان يرث بعضهم بعضًا ، ولذلك راجت الفكرة في إيران ، ثم أخذ ابن سبأ يروج فكرة أخرى ، وهي أن الله تعالى أرسل جبريل إلى عليٍ فأخطأ جبريل الطريق - وحاشاه - وذهب إلى محمد ﷺ .

ومما يدل على اعتقادهم هذا أن في بعض مساجد إيران - إلى وقتنا هذا - يقولون : أشهد أن لا إله إلّا الله ، ونشهد أن عليًا رسول الله .

ثم أخذ ابن سبأ يروج فكرة

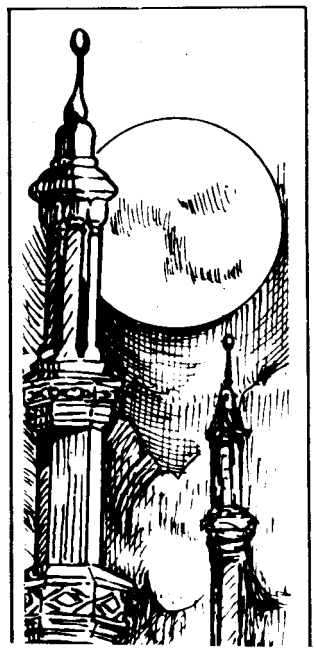

أخرى ، وهي أن عليًا إلـه ، (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا) .

وهذا ما نقله صاحب كتاب « تبرئة الذمة » عثمان البرهاني عن خطبة الكوفة بأن عليًا يقول عن نفسه : (أنا كذا ، أنا كذا ، أنا الرحمن ، أنا الله) . ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم : ٤٠] .

وبذلك راجت الفكرة في إيران والعراق وغيرهما . ولنا أن نتساءل هل فكر الشيعة الحالي والسابق - قبل ثورة الخميني وبعدها - يطابق الكتاب والسنة والإجماع والقياس ؟ والجواب لا للأسباب الآتية :

لأنهم يؤمنون بأفكار معينة هي :

الباطنية - التقية - الرجعة - الوصية - الإمامة .

الباطنية : إيمانهم بأن لكل شيء ظاهرًا وباطنًا ، وأن القرآن له ظاهر وباطن ، فمثلًا يقولون في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ [البقرة : ٦٧] التي نزلت في حق بني إسرائيل يقولون : هذا هو الظاهر ، ولكن الباطن هو المقصود بأنها عائشة - رضي الله عنها - ؛ لأنها ذهبت إلى موقعة الجمل ، وحاربت عليًا ، وهذا من كتب الشيعة ، وهذا للخاصة . كما يفسرون الجبت والطاغوت بأنهما أبو بكر وعمر .

وجاء أيضًا في كتاب « الفكر الصوفي » (ص ٦٣٣) (يزعمون أن عندهم التفسير الحق لآيات القرآن الكريم ، بل يقولون : إن الله بعث محمدًا بالتنزيل (حروف القرآن) ، وبعث عليًا بالتأويل (يعنون : التفسير) « فرق الشيعة » (ص ٣٨) .

التقية : هي المداراة ، وهي مداراة عقيدتك عن الناس . ولذلك نجد أن الشيعي شيعي مع الشيعة ، سني مع أهل السنة لكي يأمن جانبهم ، بل ومعتزلي مع المعتزلة أيضًا .

ومن مبادئهم كما وردت في مراجعهم « تسعة أعشار الدين في التقية » ، ويقولون : (من لا تقية له لا دين له) . ولذلك تميزوا بالعمل السري ، ولعل عملهم في ثورة إيران يدل على هذا العمل السري .

وقد جاء في كتاب « بطلان عقيدة الشيعة » لمحمد التونسوي (ص ٧٢) :

(**ومعنى** التقية عند الشيعة : هو الكذب المحض أو النفاق البيِّن كما هو ظاهر من رواياتهم (نقل الكليني في « أصول الكافي ») .

(**قال** أبو جعفر عليه السلام : التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له) .

الوصية : الشيعة يؤمنون أن لكل نبي وصيًا ، وكذلك لكل خليفة وصيًا ، ولا يؤمنون بمبدأ الشورى ، وهي من عقائدهم الموجودة في كتبهم .

الإمامة وعصمة الأئمة : هي العقيدة الأساسية لهم ، وهي قطب الرحى عندهم ، ومن مواصفات الإمام عند الشيعة أنه يوحى إليه كما يوحى إلى الأنبياء ، وأنهم معصومون عن الخطيئة في طفولتهم وفي رجولتهم ، وأنهم يعلمون الغيب ويقولون : إن من يعرف الله ولا يعرف الإمام منا أهل البيت ، فإنما يعرف ويعبد غير الله . وطبقًا لهذه الأفكار والعقائد عظموا الأئمة وسموا أئمتهم بروح الله ، آية الله ، برهان الله ، حجة الله .

وجاء في كتاب « بطلان عقيدة الشيعة » (ص ٢٣) :

(**وذكر** الكليني : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلَّا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ). « أصول الكافي » . اهـ .

الرجعة : صاحب مبدأ نشرها هو عبد الله بن سبأ كان يؤول القرآن حسب هواه ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر : ٥١] ، فيفسرون ويؤولون ذلك ، ويعتقدون بأن عليًا سيبعث وأبو بكر وعمر وعثمان أيضًا في الحياة الدنيا ، ثم يقتلهم عليٌّ ، ثم يعودون إلى أجداثهم ، ولا بد أيضًا أن يقوم الحسين رضي الله عنه ، وأن الله يحيي له الذين قتلوه ، فيقتلهم ، ثم يموت بعد تلك الرجعة بزعمهم .

ويقولون أيضًا : إن الأئمة (كانوا قد أصبحوا اثني عشر إمامًا) الحسين ، ثم الحسن ، ثم ذريته ، وكان آخرهم هو محمد المهدي الذي قالوا عنه : قد اختفى ، وأنه يعيش في كهف على طعام العسل واللبن ، وأنه سيعود ليملأ الأرض عدلًا ونورًا) .

وهذا الكلام في كتبهم ومراجعهم . وهم يؤمنون بهذا الفكر ، أي بأن كل الذين ماتوا ولم ينتصروا سيعودون للقصاص من الذين قتلوهم أو ظلموهم ، كما ذكر آنفًا .

جاء في كتاب « بطلان عقائد الشيعة » للشيخ التونسوي (ص ٩٥) :

(**وذكر** الشيخ عباس القمي في « منتهى الآمال » بالفارسية ما ترجمته بالعربية (قال الصادق عليه السلام : ليس منا من لا يؤمن برجعتنا ولا يقر بحلة المتعة « منتهى الآمال » (جـ٢ ص٣٤١) للشيخ القمي) .

ومن عقائدهم التي ذكرها صاحب كتاب « بطلان عقائد الشيعة » للتونسوي (ص ١٣) من كتاب « أصول الكافي » (ص ٢٥٩) طبعة الهند ، (يذكر محمد بن يعقوب الكليني باب أن الأرض كلها للإمام . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث شاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له من الله) .

وأيضًا من عقائدهم : **البداء :** بمعنى نشأة رأي جديد لم يكن من قبل ، والبداء يستلزم سبق

أساس التمسك بالكتاب والسنة . فإذا كانت مذاهبهم موافقة للكتاب والسنة آزرناها ، وإن كانت مخالفة نصحناها وإلا تركناها .

هذا وقد نتج من مذهب الشيعة فرق متعددة لا تخرج عن هذا المضمون إلا طائفة واحدة معتدلة ، وهي طائفة الزيدية ، فهم لا يكفرون أحدًا من الصحابة - رضوان الله عليهم - كطائفة الإمامية الاثنا عشرية الذي يكفرون أبا بكر وعمر ، ويسبونهما بألفاظ قبيحة .

هذا كتاب « الخطوط العريضة للشيعة » لمحب الدين الخطيب يذكر فيه : (أن هناك كتابًا للشيعة اسمه « الزهراء » يتهمون فيه عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - بتهم شنيعة يستعف لسان المسلم عن ذكرها وحاشا لعمر - رضي الله عنه - عن تلك التهم . وإن شئتم فاقرءوا كتب الشيعة ومراجعهم .

وطائفة الزيدية مع اعتدالها تؤمن بفكر أو ببعض فكر بسيط ، وهو أن عليًا - رضي الله عنه - كان أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان . وقد خرج من الزيدية أئمة فضلاء وأجلاء مثل الشوكاني ، والصنعاني ، وألفوا كتبًا قيمة كـ « نيل الأوطار » ، و « سبل السلام » .

وهناك أشهر طائفة في إيران ومن فكرها القضاء على أهل السنة ، ومن ذلك تلك الحروب الموجودة بين الأكراد والتركستان من أهل السنة وبينهم ، والتي يقتل فيها المئات من أهل السنة .

ناهيك ما يحدث كل عام في مكة في موسم الحج من فتنة وإهدار دماء مسلمة ، بسبب المسيرة التي يتظاهرون فيها ، ويعلنون فيها البراءة من المشركين ، ويعتقدون أن ذلك من مناسك الحج ، مخالفين بذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فيا أيها الشيعة : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلَّا الله ، ولا نشرك به شيئًا ، ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله ، وأن نتمسك بكتاب الله تعالى ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن نتمسك بالحديث الصحيح كله الذي رواه أصحاب رسول الله ﷺ ، وأن لا نكفر أحدًا من الخلفاء الراشدين ، ولا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فإن تولوا فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

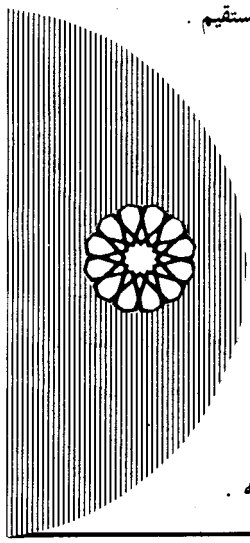

المراجع :

١- القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- محاضرة لفضيلة الشيخ/ أحمد فهمي بأسوان عقب ثورة الخميني .

٣- كتاب « الفكر الصوفي » للشيخ/ عبد الرحمن عبد الخالق .

٤- « الصوفية والوجه الآخر » للدكتور / جميل غازي .

٥- « بطلان عقائد الشيعة » للشيخ/ محمد عبد الرحمن التونسوي.

* يستأنف الأستاذ الدكتور / سعيد مراد كتابة مقالاته الشهر القادم بإذن الله .

الدين الخالص

ليس إلا في اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم

الشيخ
عبد الظاهر أبي السمح
إمام وخطيب
الحرم المكي الشريف

قال الله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

فلم يبق سبيل مستقيم ، يصل العبد به إلى ربه على بيِّنة ونور ، وينال به مغفرته ورضوانه – إلا سبيل الرشاد ؛ سبيل أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء محمد ﷺ ، ولن يسلك أحد هذا السبيل إلا إذا كان على علم به ومعرفة لمناره وآياته ؛ ودلالاته وعلاماته ، ولن يحظى أحد بنعمة هذه المعرفة إلا من كتاب الله تعالى ؛ يقرؤه ، ويتدبره ، يتفقه فيه ، ويتفهمه ، ويقف عند حدوده ، ويضع أحكامه مواضعها ، فالحلال ما أحل ، والحرام ما حرم . والواجب ما أوجب ، والتحاكم ورد المنازعات والمخاصمات في كل مجال إليه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، واتخذ من آياته وعظاته شفاء لأمراض روحه ، ونورًا من ظلام قلبه . وتضلع من كلام رسول الله ﷺ ، وأحاديثه الطيبة المباركة التي بيَّن بها هذا الرسول ما أنزل إليه من ربه .

فمن وفق لهذه المعرفة بالله من نور كتاب الله وسنة نبيه . وخلص قلبه من أمراض الشهوات والشبهات هُدِيَ إلى صراط الله المستقيم . وذاق قلبه حلاوة الإيمان ، وحلاوة محبة الله ومحبة الرسول ﷺ .

أما من حُرِمَ – والعياذ بالله – من هذه المعرفة . بما سقى قلبه من حثالات الأفكار ، وزبالات الآراء ، وفضلات القيل والقال ، متوهمًا أن هذا هو علم الدين ، وسبيل المهتدين ، فهذا – والعياذ بالله – قلبه مظلم وروحه مظلمة . ومحال أن يذوق هذا من حلاوة الإيمان ذرة . وأن يبرق لقلبه من حب الله والرسول بارقة ، وما يزال شيطانه يمدُّ له في حبل الغواية حتى يعتقد – باطلًا – أنه من أعظم العارفين بالله هو الانتكاس والانعكاس الذي لا يكاد يرجى معه شفاء للقلب ولا عافية .

وإن آية الحب الصحيح والإيمان الصادق : أن لا يقدم بين يدي قول الله ورسوله وهدي الصحابة قول أحد ولا رأيه ولا عمله ، مهما كان ، وفي أي زمان كان ، وأن لا يجد لذة العلم ، ومتعة البحث إلا في قول الله وسنة الرسول ، وهدي الصحابة ، وأن يجد لغير ذلك في نفسه مرارة تؤذيه ، وطعمًا يؤلمه .

وعلامة الحب الكاذب ، والإيمان الخادع ، ضد ذلك وعكسه ، ثم الاعتذار بأن كلام الله وكلام الرسول قد أغلق الباب دونهما ، وضرب الحجاب على فهمهما والتفقه فيهما . وما بقيا في المصحف والكتب إلا على سبيل البركة ، ترديدًا للحروف ؛ وقراءة على الموتى في

الماتم ، وعلى القبور ، وحملًا للمصحف ، ووضعًا له في البيوت لئلا يصيبها الأذى والحرق . أما الدين والأحكام ، والحلال والحرام ، ودواء القلوب ، وعلاج الأمراض الأخلاقية والاجتماعية ففي قول فلان ، وعمل فلان ، وتحقيق فلان ، وشرح فلان وما إلى ذلك ، مما فتن به أكثر من يزعم الإيمان ، ويدعي زورًا وبهتانًا حب الله والرسول ﷺ .

وإلا فقل لي بربك أيها العاقل الناصح لنفسه : هل تعظيم الرسول ، ومعرفة حقه الإعراض عن سنته وتحاميها تدبرًا وفهمًا . وإهمالها تكاسلًا وعجزًا ، بدعوى أنهم لا يقدرون على فهمها . وأنه لا يستطيع ذلك أحد في هذا العصر . لأن هذه النعمة قصرها الله على السابقين ، من أهل القرون الأولى . وقد امتنعت رحمة الله ، وسد باب فضله . أن يكون في الناس اليوم من يؤتى من الحكمة والفقه ، ما يفهم به عن الله والرسول ما يهتدي به ويرشد غيره ، بل وزادوا أن من حاول ذلك اليوم فهو ضال مضل ، ومارق من الدين خاسر . واستعدُوا عليه العامة والخاصة ، وأجلبوا عليه بكل ما يستطيعون من قلم ولسان ويد . هل أولئك الصادون المصدودون عن العلم الصحيح والهدى والحق والصراط المستقيم يعرفون الله والرسول ؛ ويقدرون الله قدره ، ويعطون الرسول ﷺ حقه من الحق والإجلال والتعظيم ؟ اللهم إن كل شيء يشهد بأنهم في دعواهم كاذبون ، وأنهم في ضلالهم يعمهون . وأنهم على الصراط ناكبون . وأنهم إن ماتوا على ذلك إلى جهنم صائرون .

هل عرف الرسول من يتحاكم إلى غيره ؟ لا والله ، كيف يكون عرفه ، وآمن به والله يقول : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

وهل عرف الرسول ﷺ وآمن به من يرد حديثه الصحيح لأجل كلام شيخه أو عادات قومه ؟ لا والله .

وهل من تعظيم الرسول تقديم آراء المؤلفين على حديثه الثابت المشهود له بالصحة من أئمة النقل وحفظة الآثار ؟ كلا ثم كلا .

فيا من يدعي حب الرسول ومعرفته والإيمان به ، هذه كتبه ، وهذه سنته وآثاره ووصاياه . وهذا هديه ، فتمسك به إن كنت صادقًا في حبك له . قال ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة » .

هذا البخاري ومسلم قد يسر الله لكل مسلم الحصول عليهما . فقد طبعا على أشكال شتى عدة طبعات ، وقد اقتناهما العامة والخاصة ، ولكن هل انتفعوا بهما ؟ لا بل اقتنوهما للبركة ، لأنهم سمعوا أن البخاري إذا وضع في بيت لا يحرق ، وإذا حمل في سفينة لا تغرق .

ولو عرفوا الرسول ﷺ لعلموا أن البركة في فهم حديثه ، والعمل به لا في حمله . ولقد قال الله تعالى في كتابه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام : ١٥٥] ، فشهد الله له بالبركة في هذه الآية وفي آيات أخرى . ومع ذلك ترى بعض من يحفظونه لا بركة فيهم ، ولا عندهم ، بل هم من شر البرية ، يحملونه كما يحمل الحمار كتبًا لا يدري ما فيها ، ولا ينتفع بحملها ، لأنهم لا يحلون حلاله ، ولا يحرمون حرامه ، ولا يقفون عند حدوده ، ولا يتعظون بمواعظه ، كما قال تعالى في اليهود : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٥] .

يا مدعيًا معرفة الرسول وحبه ، هات البينة ، فإن كل دعوى بدون البينة ساقطة مردودة . وما البينة على هذه الدعوى إلا اتباع سنته والعمل بها .

إن وظيفة العلماء تبليغ سنة رسول الله ﷺ لا أكثر ولا أقل . والعلماء ورثة الرسل ، لا يكونون ورثة الرسل إلا إذا علموا سنتهم ، وبلغوها . فإن الرسل لم يورثوا

قول فلان ومذهب فلان ، وشرح فلان وحاشية فلان .

فأما إذا تعلموا غيرها ، وأعرضوا عنها جريًا وراء مقاصد دنيوية فليسوا علماء ولا ورثة أنبياء ، ومن يتعلم ليكون قاضيًا أو مفتيًا ، ولا هم له إلا الحصول على هذه البغية ، وهو عليها حريص وبها كلف ، لا شك لا يكون عنده من الإخلاص في طلب العلم الصحيح الذي يترفع عن أهواء ذوي الغايات ما يستحق أن يكون به من العلماء الذين هم ورثة الأنبياء مهما ظن في نفسه أو ظن الناس فيه عظمة أو رفعة مقام ، وليس هو في شيء من ذلك ، وهو لا بد حريص على إرضاء ذوي الغايات ممن بيدهم زمام منصب القضاء ، وعشق الدريهمات التي يدرها عليه ذلك المنصب ، ومن ذلك حاله كذلك فهو لا بد مجهد نفسه للحصول على أكبر حظ من هذا المتاع القليل ، وهو لهذا يملكه من الشره والطمع ما يملأ قلبه حقدًا وحسدًا لكل من يظهر قول الحق ، ويدعو إلى العلم النافع ، والعمل بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ ، ويجتهد في تشويه سمعته ، والنيل من عرضه في إيصال الأذى إليه بكل ما في وسعه ، ولا عدو أعدى له من متبع الكتاب والسنة ، والداعي إلى العمل بهما ، فهل هذا كله نتيجة معرفة الرسول وحبه ؟

وربما يقال : يمكن أن يحب الرجل رسول الله ﷺ ، ولكنه مع ذلك تعلم من الكتب التي وضعها أمثاله من المتأخرين أن الدين الواجب هو عدم فهم الأحاديث ، والخوض فيها ، والواجب المفروض تقليد هذه الكتب المنسوبة إلى المذاهب ، وتقليد مؤلفيها تقيدًا أعمى . على قاعدة (حطها في رقبة عالم واطلع سالم) ، لأنه لم يصل إلى درجة الاجتهاد ، فإن الاجتهاد له عندهم شروط يستحيل في هذا الزمان – على زعمهم – الحصول على بعضها .

ونقول : قد يمكن هذا إذا ظن أن ما في هذه الكتب هو خلاصة الأحاديث وعصارتها ، وأنه لو استقل بالفهم لم يفهم أحسن من الشيخ فلان والشيخ فلان .

وهذا وهم أو مرض عضال ، لا نجاة منه إلا بأن يسلك الناس إلى العلم غير ما يسلك هذا وأمثاله من الطرق العقيمة غير المفيدة ، والتي فضلًا عن أنها لا تخرج من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، فإنها تغير الفطرة ، وتطمس نور البصيرة ، وتغلف القلب بغلاف من الباطل سميك .

وخير طريقة إلى العلم الصحيح أن يبدأ بتحفيظ التلميذ كتابًا في السنة مختصرًا ، كـ « بلوغ المرام » ، أو « المحرر » بعد القرآن ويشرح لهم الأحاديث والآيات شرحًا بسيطًا خاليًا من الخلافات على قدر عقولهم . وبجانب ذلك يُعلمون دروسًا في اللغة العربية ، مفرداتها وقواعدها ، وأساليبها ، حفظًا ، ومحادثة ، وكتابة ، ومطالعة . ثم يُمرنون على الفهم في الكتاب والسنة . فيقال مثلًا : اذكروا ما في قوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات » الحديث . ما تفهمون من قوله عليه الصلاة والسلام : « من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، ونحو ذلك . ويكون قبل ذلك قد شرح كثيرًا من الأحاديث ، وذكر كيفية استنباط المسائل منها ، كما يرى من صنيع العلامة ابن حجر في « فتح الباري » آخر شرحه للحديث ، إذ يقول : في الحديث كذا وكذا من الفوائد ، وكصنيع الشيخ / محمد بن عبد الوهاب في كتاب « التوحيد » ، إذ يذكر في الباب من الأحاديث ما يناسب ، ثم يقول : فيه مسائل ، فيذكرها ، فبهذه الطريقة يتخرج علماء مخلصون ، ورجال خليقون بما يوكل إليهم من مهام الأمور ، لأن قلوبهم قد تشبعت بروح الدين الصحيح والخشية الصادقة من هداية الكتاب والسنة .

لكن الناس جعلوا الوسائل مقاصد وقدموها عليها ، وأفنوا أعمارهم فيها ، ولم يحصلوا على المقصود . وأخيرًا خرَّجوا آلات ميكانيكية ، لا تفكير ولا فقه ولا استنباط . وحجروا على عقولهم حتى قتلوها ، وأضحوا مقلدين في كل شيء فضلوا ضلالًا بعيدًا .

إن معرفة الرسول ﷺ تستلزم إيثار قوله على كل قول ، وتقديم طاعته على طاعة كل أحد ؛ لأنه هو الإمام الأعظم الذي لا أعظم منه ، هو الذي تجب طاعته على كل مسلم ، وغيره فلا تجب علينا طاعته كائنًا من كان ، وأن الواجب على ورثته أن يعملوا الناس سنته ، وهم ولله الحمد قائمون بذلك في الهند ومصر وفي الأقطار الأخرى كثير ، كثرهم الله . وجعلهم غيظًا لعدوه .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د . السيد عبد الحليم
ماجستير في الأدب العربي

لقد رضينا بالله جل جلاله ربًّا ، وبالإسلام الحنيف القويم دينًا ، وبمحمد نبيِّ الرحمة ، ورسول النعمة قائدًا وهاديًا ، وبالقرآن الكريم المجيد نورًا وإمامًا ..

لم يحملنا على ذلك إرغام أو إكراه ، ولم يخامرنا في ذلك ريب أو اشتباه ، بل آمنا - عن اعتقاد ويقين بأن هذا هو الدين القيم الذي يجب أن نحيا له ، وأن نعمل به ، وأن نلقى الله عليه . ولذلك كان من حقنا - بل من واجبنا - أن نغار على هذا الدين ، وأن نذود عنه سهام المفترين ، وأن نحذر فيه تضليل المخادعين ، ولكن يظهر أن كثيرًا من المنتسبين إلى الإسلام يفرطون في حقوقهم ، كما ينسون واجباتهم ، ويغالطون أنفسهم كما يغالطون سواهم ، فهم يرون المكايد السافرة ، المنظمة المتلاحقة ، المنصبة على هذا الدين وهم في غمرة ساهون ، أو عن حق دينهم في رقابهم يتغافلون ...

إن أعداء الدين الكبار والصغار يعملون بجد ومكر على تحوير هذا الدين ، وتسخيره للأهواء والرغبات ، وتطويعه للملذات والشهوات ، وإخضاعه - وهو هدى الله العلي الأعلى - للحياة الدنيا بمتاعها ولهوها ، وباطلها وزينتها بدل إخضاع هذه الحياة لتعاليم هذا الدين السمح الكريم ، وكلما راجت عندهم بدعة ، أو بلوى ، وراقت لشهواتهم ولذاتهم ، ذهبوا يغتصبون لها الفتوى من الدين في شطط وتكلُّف ، ويتأولون في الرخص تأويلًا فاحشًا ، ويتوسعون فيها توسعًا مسرفًا ، ويأخذون بالآراء الشاذة ، والأقوال الباطلة ، والفتاوى الكاذبة ، أو المتهالكة ضعفًا ، لا لضرورة مُلِحَّة ، ولا لمصلحة عامة ، لازمة ،

بل لأن الهوى يريد ، ولأن الشهوة تتحكم ، ولأن الإجلال لحق الله تبارك وتعالى - وهو خالق الخلق ، وواهب الرزق ، وصاحب الأمر - ينكمش فيهم ويتضاءل ، أو يمحى ويزول ..

ولقد يضحك أهل الأرض على هؤلاء سخرية وهزءًا حينما يستغل هؤلاء نصوص الدين بعد تحريفها عن مواضعها ، استغلالًا وقحًا دنيئًا في تبرير سيئاتهم ، وتسويغ منكراتهم ، وحينما يحاولون باقتدارهم المختلف الألوان ، تسخير بعض المنتسبين إلى الدين ، لكي يأتوهم بالفتوى المصطنعة ، أو التسويغ الديني المراد ، ومعنى هذا أنهم يريدون أن يجعلوا الدين تبعًا للهوى ، لا أن يجعلوا الهوى خاضعًا للدين ، مع أن اتباع الهوى بهذه الصورة يكون بابًا للكفران بالله .

والحق عز وجل هو الذي يقول : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٣] ؛ ويقول : ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٦] .

وهذا الرسول نفسه - هو المصنوع على عين ربه ، المختار لأمانته ورسالته ، المعصوم من الزلل في دينه ودعوته - لم يرضَ الله له أن يكون متبعًا للهوى ، أو خاضعًا لهواتفه ، فقال عنه ربه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ١ - ٤] .

ترون أعداء الدين يقولون مثلًا : (ليس في الإسلام رجال دين) ، وهذه كلمة حق في ظاهرها ، يراد بها باطل خطير في باطنها ، ومرماها ، فهم يريدون من وراء ذلك أن يصلوا يومًا من الأيام - وما هم ببالغيه - يقولون فيه : (ليس هناك دين) .

نعم إن الإسلام لا يعرف طائفة خاصة ، لها سلطة روحية خاصة ، أو سيطرة دينية خاصة تعرف باسم (رجال الدين) على النحو المعروف في بعض الديانات ، ولكن الدين - بنصوصه وأحكامه ، ومبادئه وتعاليمه ، وأصوله وفروعه - محتاج دائمًا إلى علماء من أهله ، يدرسون مسائله ، ويفقهون تعاليمه ، ويبيِّنون للناس أحكامه ، ويبلغون للعالمين دعوته .

وللإسلام علوم تحتاج إلى جهد وتفرغ ودراسة وتبيان ، فالتفسير والحديث والفقه والتوحيد والأصول والأخلاق والسيرة وآراء الدين في مشكلات الحياة الفردية والجماعية ، كل هذه أمور دقيقة عميقة واسعة ، تحتاج إلى صبر وعكوف ، وتحتاج إلى إعداد واستعداد ، والله سبحانه يوصينا أن نسأل في الدين من له خبرة به : ﴿ فَسْئَلُوا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] ، ويقول : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱسْأَلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٩] ، ويقول : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

ونحن نعيش في عصر (التخصص) ،

والناس ينادون به ، في نواحي الحياة المختلفة ، ويحاربون اعتداء أي طائفة على اختصاص طائفة أخرى .. فالأطباء مثلًا : جماعة لا يزاول عملها من لم يتخصص في الطب ، ولو باشر أحد الناس عملًا من أعمال الطبيب لتعرض للمحاكمة وناله العقاب ، وكذلك لا يجوز لغير المحامين أن يترافع في القضايا ، ولا لغير القضاة أن يفصل فيها ، ولا لغير الصيدليين أن يجهز الدواء ، ولا لغير الضباط أن يلبس ملابس الضباط ، فضلًا عن أن يباشر اختصاصهم .

فلماذا إذن لا يكون هناك متخصصون في الفتيا والدراسات الدينية ، وتبيان الأحكام الدقيقة والخطيرة للناس ؟.. وإذا لم يكن في الإسلام (رجال دين) بالمعْنى الذي ذكرنا ، فلماذا لا يكون هناك في الإسلام (علماء دين) يرجع إليهم المستفتون في أمور الدين .

هنا سيقول لك المخادعون من أعداء الله وأعداء ملته : لا لا .. إن الدين ليس احتكارًا لأحد ! .. وهنا يبيحون لكل من هب ودبَّ – من هب هبوب الذباب ، أو دب دبيب الخنفساء – ن يقول في الدين بما يشاء ، وأن يكتب وينشر ويذيع أفكارًا وفتاوى دينية ما أنزل الله بها من سلطان .

وكلما حاول غيور أن يقف في وجه هذا البلاء ثاروا ثورة الحمر الوحشية ، وتباكوا على حرية الرأي والفكر ، وهم في الواقع يريدون ألا يكون هناك من يغار على حرمات الدين أو يدافع عنها ، أو من يذكِّر الناس بكلمة الدين في شئونهم ، وأمور حياتهم الخاصة ، حتى إذا لم توجد هذه الطائفة المناهضة لباطلهم وإثمهم ، المحاربة لفسقهم وفجورهم ، المنددة بتحللهم وانحلالهم ، المذكِّرة بحقوق ربهم ، ضاع الدين بين الجميع ، كما يحلمون ويتوقعون وينتظرون ، وتقدرون فتضحك الأقدار ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَو كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٢ ، ٣٣] ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨] ، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَو كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٨ ، ٩] ، من أجل هذا الغرض الخطير الخبيث ترونهم يهاجمون الأزهر الشريف في كل مناسبة ، ويهونون من شأنه وشأن رسالته ، ويحملون على علمائه وأهله حملة شعواء بلا رفق أو استثناء ، ويهضمون حقوقهم ، ويتناسون جهودهم وجهادهم ، ويفترون عليهم بالباطل ، ويعوقونهم عن أداء رسالتهم بشتى الوسائل ، يريدون بذلك أن يهدموا الحصن الأخير للإسلام ، وهو الذي طاول القرون ، وعاش أكثر من ألف عام باسم الإسلام ، وحفظ لنا ميراثًا دينيًّا علميًّا لغويًّا أدبيًّا أخلاقيًّا ضخمًا جليلًا .. ولو لم يكن له إلا هذا الحفظ لكفاه مفخرة .. ومع ذلك يحاربه فينا محاربون ، ويحمل عليه حاملون ، ويزيد في

بلاياه ، وأسباب عجزه وتأخره عن أداء رسالته كثيرون ...

وكذلك يصبون نار حقدهم ، وحمم ضغائنهم على الجماعات الدينية ، كأنصار السنة المحمدية التي أخذت على عاتقها تبصير المسلمين ، وإرشاد المؤمنين إلى التوحيد الخالص ، المطهر من أرجاس الشرك ، وأوضار الوثنية ، والعودة بهم إلى الينابيع الصافية ، ترشف من نميرها الفياض ، وبحارها التي لا تغيض ، رابطةً حاضر الأمة المسلمة ، بسلفها الصالح الميمون ، عملًا بمقولة إمام دار الهجرة . الإمام مالك : (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) . محذرةً شباب الأمة من التطرف المقيت ، والانحراف الساقط ، ومن البدعة المحدثة ، والخرافة المنكرة ، والعودة بالمؤمنين إلى شرع الله الحكيم .. وهي تعمل تحت سمع وبصر الدولة ، تذب عن دين الله بدع المبتدعين ، وترهات المبطلين . وغلو الغالين .

وكأن هؤلاء المفسدين الملحدين لم يكفهم أن الطوفان المدني الاجتماعي قد اكتسح في طريقه كتاتيب القرى التي كانت مبثوثة في كل ناحية لتحفيظ القرآن الكريم ، فتضاءلت وانكمشت ، وقاربت أن تودع ، وقد كان الطفل في البيت المسلم يفتح أذنيه أول ما يفتحهما على القرآن الكريم ، ويُحرِّك شفتيه أول ما يحركهما بحفظ سوره ، فالبيت المسلم حينئذٍ تتردد فيه الآيات كل صباح و (كُتَّاب الحي) يتلقف الصبيان من أول الطريق .. فجاء أعداء الدين فلفتونا عن قرآن ربنا بقصصهم الداعرة ، وكتبهم الماجنة ، وصحفهم المتحللة ، ودعواتهم الإلحادية السافرة ، وثقافتهم الرقيعة المرقعة : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٣] .

واستغل هؤلاء موضوع المرأة ، لعلمهم أن المرأة هي ذات الأثر والخطر ، وأن المثل يُقال عند كل حدث ذي بال : فتش عن المرأة .. وتعللوا أولًا : بأنها مهضومة الحقوق ، مظلومة ، فقلنا : الإسلام يُطالب بإنصافها ، وتعللوا بأن الرجل يهينها ، ويحتقرها . فقلنا : نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام يكرمها ، ويرفع قدرها ، فيقول : « النساء شقائق الرجال » .

وتعللوا بأنها جاهلة يجب أن تتعلم ، فقلنا : الإسلام يوجب عليها العلم بما يجب العلم به من أمور الدين وشئون الدنيا . لقد أخذ هؤلاء الشياطين الماكرون يستغلون موضوع المرأة في خبث عميق واسع ، فغرروا بالمرأة المسكينة ودفعوا بها إلى المعاطب والمهالك ، فلم تتعلم المرأة حقًّا ، ولم تتهذب صدقًا ، عن طريقهم وبأسلوبهم إلا في القليل النادر ، ولكنها في الأعم الأغلب ، أطلقت ساقيها للريح - إلا من عصم الله - فتعرَّت المرأة باسم دعوة الحرية وتجردت ، ورقصت ودخَّنت ، وسكرت وعربدت ، وتناولت المخدرات ، وخادنت ، وتاجرت بجسمها وخانت ، وأسرفت في تحررها وتبجحت ، وشاركها في أغلب ذلك أمثالها من

المتحللين من الرجال .. فلم يثق بها الرجل ، ولم يسعد بها البيت ، ولم يصلح بها المجتمع ، ولم تسعِد المرأة بذلك نفسها ، بل شقيت جزاء ما أسرفت ، ولم يكن هذا الاستغلال للمرأة من أعداء الدين إلا نوعًا خبيثًا من الهدم لتعاليم ذلك الدين ونظمه ، لأن المرأة المتهدمة الأخلاق والفضيلة ، هي ألعوبة الشيطان الخطيرة .

لقد أراد الإسلام المرأة أُمًّا ، فجعلها هؤلاء لاهية لاعبة ، وأرادها زوجة حليلة ، فجعلوها عشيقة خديمة ، وأرادها ذات عفة وفضيلة ، فحرضوها على الإثم ، ودفعوها إلى المنكر والرذيلة ، وأرادها عليمة ، فجعلوها نصف متعلمة أو نصف جاهلة ، وأرادها شقيقة للرجل ، وشريكة له ، فجعلوها مزاحمة منافسة ، وأرادها لعرشها في البيت والأسرة ، فأخرجوها من مملكتها إلى زحمة الأسواق ، ومباءات الفساد ، وأرادها مصلية ، فجعلوها راقصة ، وأرادها ذاكرة تالية ، فجعلوها عربيدة منطلقة ، وأرادها محتشمة متوقرة ، فجعلوها متجردة عارية ؟!..

ماذا يُراد بالإسلام من وراء هذه المكائد المتلاحقة ، التي تصب عليه صبًّا كقطع الليل المظلم ؟!..

وكيف تتفق هذه المحاربة السافرة للإسلام مع أن المجتمع مسلم ، يؤمن أبناؤه بدينهم ، ويقرون أن عقيدتهم أغلى شيء عندهم ، وأن من يحاربها يكون خارجًا على هذا المجتمع ، ومتمردًا في وجه نظمه الأساسية ؟

فهلا يعتبر هؤلاء المفسدون الملحدون الذين يريدون بتحللهم ، ودعواتهم الفاجرة أن يهدموا الدين ؟!

وهل آن لأهل الغيرة ، وأهل القدرة ، أن يوائموا بين هدى الله ، وبين تصرفاتنا في هذه الحياة ؟!

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق : ٣٧] .

(والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل) .

السيد عبد الحليم محمد حسين

تهنئة

تزف جماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة تحرير مجلة التوحيد أحر تهانيها وأعظم أمانيها لابنها البار الدكتور / محمد محمد أحمد علي ملاقي من الملايقة والذي يعمل بمعهد الأبحاث البيطرية بالزقازيق لحصوله على درجة الدكتوراة في علم الأدوية (الفارماكولوجيا) .

والله نسأل أن يوفقه في حياته العلمية والعملية .